

أخلاقيات المسلم

تأليف

د . خالد محمد عطيه

ح) - دار الوطن للنشر والتوزيع - ١٤٢٢هـ -

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عطيه، خالد محمد

أخلاقيات المسلم - الرياض .

٨٠ ص ، ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٢ - ٢٧٣ - ٢٨ - ٩٩٦٠

١- الأخلاق الإسلامية أ - العنوان

ديوي ٢، ٦١٢ ٢٢/٠١٩٨

رقم الإيداع : ٢٢/٠١٩٨

ردمك : ٢ - ٢٧٣ - ٢٨ - ٩٩٦٠

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ ﴿١﴾
الإسراء

قال ﷺ : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)
أحمد والحاكم

(بالأخلاق والفضائل يسمو المجتمع، ومكارم الأخلاق دليل
رفعة صاحبها وعلو قدره)
المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق كل شيء في أحسن تقويم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وأكرم المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صاحب الخلق البديع والمقام الرفيع الشافع الشافع صلاة وسلاماً تامين دائمين إلى يوم الدين ﷺ ثم . أما بعد :

لما رأيت المجتمعات اليوم تتفاخر بثقافتها وحضارتها وتعزز بدينها وعقيدتها وترتفع على الغير بشريعتها وتقدمها، في حين أن حال المسلمين هو الضياع والشتات والتفكك بسبب البعد عن دينها وشريعتها وعدم الاعتصام بعقيدتها وثقافتها الإسلامية، فضاعت بذلك الضياع كل القيم الحقيقية الصحيحة ومن ذلك الفضائل والمكارم والأخلاق الرفيعة ...

لما رأيت ذلك الوضع واقعاً مريراً أحببت أن أربط المجتمع الإسلامي وأرده رداً جميلاً للقيم والأخلاق والفضائل الصحيحة مستمداً ذلك من أكمل الناس خلقاً وأفضلهم هدياً وأحسنهم سيرة وممن حاز الفضائل وجمع المكارم وقصرت الأخلاق عن وصفه، ألا وهو خير البرية وسيد ولد آدم محمد بن عبد الله ﷺ .

ومعلوم أن الأخلاق الإنسانية الصحيحة كلها تؤول إلى أمور فطرية ليس إلا، ومعلوم أيضاً أن الأنبياء والمرسلين أفضل عباد الله تعالى خلقاً وأفضلهم على الإطلاق هو محمد ﷺ خير البشر، والواجب على كل مسلم بل وعلى كل إنسان يريد التخلق بخير الأخلاق والتحلي بأفضل الخصال أن يقتدي ويتأسى به ﷺ .

كذلك من الواجب على كل مسلم التنبه وعدم الغفلة عن مراد الغرب ومقصدهم تجاه أبناء المجتمع المسلم ألا وهو تدمير الأخلاق وإذابتها لتحل محلها أخلاق التفكك والانسلاخ من القيم والإنحلال من حدود الدين وأحكامه وضوابط الشريعة مزينة في أطر التقدم ودعاوى التطور وكل ذلك مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج]، وقوله عز وجل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَيَنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة].

ولذلك وجب على كل مسلم في هذا العصر والذي ابتعد فيه الكثير من المسلمين عن منهجهم ودستورهم ومصدر نورهم وتشريعهم وأخلاقياتهم وقيمهم وجب عليه الوعي التام بأن يكون حارساً أميناً لا يتكل على غيره وأن يكون غيوراً نصوحاً نبيهاً حذقاً لكل ما يجري حوله والتصدي لكل دعوى أو صيحة باطل والتحقق من الغرض منها وقياسها على الميزان الشرعي، ومن ثم التحذير منها بعد بيان مدى صحتها وضررها على المجتمع بوجه عام .

كما ينبغي على الجميع خصوصاً علماء الأمة وفقهاءها ومفكريها إظهار الفخر والاعتزاز بالقيم والأخلاق الإسلامية، وفي نفس الوقت البعد عن كل ما سواها من قيم وأخلاق غير إسلامية سواءً كانت دخيلة أم مهجنة، وحتى وإن ثمة إعجاب بأي قيم أو أخلاق غير إسلامية وجب

البعد عنها أيضاً لأن في أخلاق الإسلام وقيمه غنية تامة عما سواها مما هو أولى بالاتصاف وبالتحلي وبالتزین بها .

وكما يتوجب عليهم بیان أن الدين الإسلامي ليس بدين جامد وإنما هو دين ومنهج حياة للجميع، وهذا يعني أنه جماع للأخلاق والمكارم والفضائل وبالتالي فلا يوجد قيم أو خلق رفيع حسن لم يتعرض له الشرع بالذكر، وعليه فالواجب على الجميع التمسك بالدين الإسلامي وبحدوده وأحكامه وشريعته والذي بدوره يضمن للجميع الخير والصلاح والوصول إلى أفضل حياة سعيدة هانئة في الحياة الدنيا ومن ثم حسن العاقبة في الدار الآخرة ...

ومعلوم أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة زاخمان بالآيات والأحاديث الدالة على تلك الحقوق، ولذلك فقد اقتصرنا في هذا الكتاب على ما وفقني الله تعالى له من ذكر آية أو حديث دال على المعنى لكل حق أو واجب وليس كل الآيات والأحاديث طبعاً ...

المؤلف

د . خالد بن محمد عطيه

مكة المكرمة ص ب : ٤٣٨٢

جوال : ٠٥٠٤٧٩٩٥١١

الحقوق والواجبات

الحقوق : جمع حق، وهي كلمة تعني الشيء المستقر في الذمة المستحق على الشخص والملزم به نحو الغير . والحق كل ما ألزم به الإنسان وتوجب عليه القيام به نحو غيره .

وكلمة حق تطلق وقد يراد بها الحق الذي للفرد على غيره، وقد يراد بها الحق الذي على الفرد تجاه الآخرين .

والمسلم له حقوق كثيرة ومتنوعة في حياته الدنيا، وكذا عليه حقوق كثيرة ومتنوعة نحو غيره، وهذا في حد ذاته من أكبر عرى الإسلام وأوثقها ألا وهو ترابط المجتمع بالحقوق فيما بين أفراده .

فيشعر الفرد أن عليه حقوقاً والتزامات نحو غيره وفي نفس الوقت له مثيلاتها من الحقوق والإلزامات، وهنا عروة وثقى أخرى ألا وهي تساوي أبناء المجتمع المسلم فيما بينهم ولا فرق بينهم أبداً في ميزان التعامل الدنيوي في كل شيء .

ومجمل الحقوق نوعان، حق على الفرد نحو ربه وخالقه عز وجل، وحق عليه تجاه الآخرين من الناس . والأمران يستويان سواءا كان الحق له أم عليه .

أما كلمة واجبات : فهي جمع واجب وهو يعني كل ما توجب على الإنسان القيام به نحو نفسه أو غيره أو خالقه .

وقد يراد بكلمة الواجب الحق، ولا سيما إذا كان على الفرد، فالحق الذي على الشخص يسمى واجب ويعد مما توجب عليه القيام به .

وعموماً فالحقوق والواجبات ثلاثة، واجب للفرد على نفسه، وواجب على الفرد نحو ربه وخالقه سبحانه وتعالى، وواجب على الفرد تجاه الآخرين، وكذلك الحق .

أنواع الحقوق والواجبات :

والحقوق والواجبات (٣) أنواع أو حالات من حيث عائد المصلحة،

وهي :

١- ما كان حقاً خالصاً لله تعالى، وهو الجانب التعبدية والمصلحة في هذه الحالة عائدة إلى الفرد في كونه أدى ما عليه تجاه ربه وخالقه، والله تعالى في ذلك الإخلاص في العمل وصحة الاتباع للمنهج الشرعي .

٢- ما كان حقاً للفرد نفسه فقط، وهو جانب العادات، والمصلحة في هذه الحالة عائدة إلى الفرد أو أفراد المجتمع، وهو غالباً ما يكون من باب المباحات الدنيوية .

٣- ما كان له قدر مشترك لله تعالى ولغيره وهو جانب المعاملات الذي بين الناس (أفراد المجتمع) وعائد المصلحة في هذه الحالة عائدة إلى المجتمع عامة، والله تعالى في ذلك إقامة شرعه وحدود دينه . وهذا الحق المشترك يكون على ضربين هما :

١- ما كان حق الله فيه أغلب : وفي هذه الحالة حق الله يترجح على حق الإنسان، وللإنسان من ذلك جانب من الحق، والله تعالى معظمه، ولذلك يقدم حق الله تعالى على حق الإنسان، وذلك كمعظم الحدود والأحكام والقضاء ...

كحد الزنا لا يملك الإنسان الذي اعتُدي على شرفه التنازل عن حد الزنا في حق الزاني، وكذلك عدم أحقية الإنسان في التنازل عن أي حكم أو قضاء صادر من مصدر شرعي كصدور حكم على شخص بالجلد أو السجن جراء اعتدائه على آخر ...

٢- ما كان حق الإنسان فيه أغلب : وفي هذه الحالة يترجح حق الإنسان على حق الله تعالى، والله في ذلك إقامة شرعه وحدود دينه، وللإنسان إرادة أخذ الحق أو التنازل عنه، وذلك كما في معظم الحقوق والمعاملات ...

كأحقية تنازل أولياء الدم عن حد القتل في حق القاتل، وأحقية التنازل عن حق الإنسان عند آخر كدين أو رهن أو أمانة، وكذلك أحقية الإنسان عن التنازل عن أي شئ لغيره في جانب المعاملات التي بين المسلمين .

الباب الأول : حقوق المسلم تجاه ربه عز وجل

(التوحيد، التعظيم والتنزيه، الإسلام، الإيمان، الإحسان، العبادة بأنواعها، الإخلاص، التوكل على الله والتماس رضاه، الرضا بالقضاء والقدر، عدم الأمن من مكر الله، الحذر من الشرك القولي والفعلي، إقامة شرع الله تعالى) .

حقوق المسلم تجاه ربه :

من أهم الحقوق التي على الإنسان مطلقاً هي الحقوق التي لله تعالى الخالق الرازق والموجد من العدم والمستحق للعبادة سبحانه وتعالى .
وقد نص القرآن الكريم وأثبتت السنة النبوية المطهرة كل الحقوق التي لله تعالى على المخلوق جملة وتفصيلاً، وسنذكر بعد الاستعانة بالله تعالى هنا أهم تلك الحقوق الواجبة على الفرد :

١- التوحيد (الاعتقاد) : وهو إفراد الله تعالى بالعبادة دون سواه، والتوحيد وصحة المعتقد تعدان أساس الدين،، وله (٣) أنواع والدليل الذي يجمعها كلها قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ

وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ [مريم]، وهذه الأنواع هي :

أ- توحيد الربوبية : وهو توحيد الله تعالى بأفعاله كالخلق والرزق والإماتة، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ [الأعراف] .

ب- توحيد الألوهية : وهو توحيد الله تعالى بأفعال العباد كالخوف والذبح والاستعانة، ودليل ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴿٣٦﴾ [النساء] .

ج- توحيد الأسماء والصفات : وهو توحيد الله بكل ما سمي أو وصف به نفسه سبحانه أو سماه أو وصفه به نبيه محمد ﷺ، ودليل ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾ [الأعراف] .

٢- التعظيم والتنزيه : وهو التقديس والإجلال لله تعالى وأنه العلي العظيم، وأن شريعته ودينه وكتبه تقابل بالقداسة والتعظيم دون مقارنة أو مساومة أو مساواة بما سواها، إذ لا يعدلها شيء قط .

٣- الإسلام : وهو الاستسلام لله تعالى والخلوص له من الشرك والانقياد له بالطاعة، أي تسليم الروح والجسد لله تعالى والاعتراف له بذلك قولاً وفعلاً واعتقاداً .

٤- الإيمان : وهو قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح والأركان، أي الاعتقاد السليم والتصديق الكامل بالله تعالى وبوجوده وقدرته على الكون بما وبمن فيه وبكل ما أخبر به كماله وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

٥- الإحسان : وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، أي أنك تتعامل معه سبحانه وتعالى بصدق ومراقبة تامة له في جميع الأحوال دون تغافل أو تماون ..

٦- العبادة بكل أنواعها وصورها : وهي كل ما يجهه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

ولها (٣) أركان لا تستقيم العبادة وتكون صحيحة إلا بتحققها، وهي (الخوف، المحبة، الرجاء) ويدخل ضمن العبادة كل الأقوال والأفعال التي يتعبد بها الإنسان نحو ربه وخالقه تعالى .

- الخوف : لقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ ﴾ (١٧٥) [آل عمران]،

وقوله سبحانه : ﴿ وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (٤٦) [الرحمن] .

- الحبة : لقوله جلت عظمته : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران]، وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة] .

- الرجاء : لقوله تعالى : ﴿ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [الزمر]، ولقوله جلت عظمته : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ ﴾ [الكهف] .

- الخضوع : لقوله تعالى : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾ [طه] .

- الخشية : لقوله سبحانه : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ [البقرة]، ولقوله تبارك وتعالى شأنه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ [المؤمنون] .

- الخشوع : لقوله جلت قدرته : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون]، ولقوله تقدست أسماؤه : ﴿ خَاشِعَةً مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر] .

- الرغبة والرغبة : لقوله جل في علاه : ﴿ وَيَدْعُوكُمْ غَابًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء] .

- الاستعانة : لقوله جل وعز : ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ﴾ [الأعراف]، ولقوله سبحانه : ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف] .

- الاستغاثة : لقوله جلت عظمته : ﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٢٩) [التوبة] .

- الاستعاذة : لقوله سبحانه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (١٧) [المؤمنون] ، ولقوله تعالى : ﴿ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ ﴾ (١٨) [مريم] .

- الصبر : لقوله جل في علاه : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (١٢٧) [النحل] ، ولقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٣) [البقرة] .

- الشكر : لقوله تعالى : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ ﴾ (١٢) [لقمان] ، ولقوله سبحانه : ﴿ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٦٦) [الزمر] .

- اليقين : لقوله تعالى : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (٥) [البينة] .

- الرضا والتسليم : لقوله تعالى جده : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٨) [البينة] .

- التوكل : لقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا ﴾ (٢٣) [المائدة] .

- النذر : لقوله تعالى : ﴿ يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ (٧) [الإنسان] .

- المراقبة : لقوله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴾ (٥٩) [الدخان] ،

وقوله جلت قدرته : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٥) [آل عمران] .

- الذكر، ومنه أيضاً التسييح والتحميد والتكبير والاستغفار : لقوله

سبحانه في الذكر عموماً : ﴿ وَأَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا ﴾ (٤١) [آل عمران] ،

ولقوله تعالى في التحميد : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الإسراء]، ولقوله عز وجل في التسبيح : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى]، ولقوله جل علاه في التكبير : ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء]، ولقوله سبحانه في الاستغفار : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المزمل] .

- الصدق مع الله : لقوله جل في علاه : ﴿ مَنِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب] .

- الذبح : لقوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام]، ولقوله جلت قدرته : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ [الأنعام] .

- التعبد : لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام] .

- الدعاء : لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة] .

- الحلف بالله والوفاء بعهده : لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ [البقرة]، ولقوله سبحانه : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل] .

٧- الإخلاص : وهو الوصول إلى الغاية في صحة الاعتقاد وصحة
الاتباع، لكل ما شرعه الله تعالى دون زيادة أو نقصان، وله ركنان :
أ- صحة الاعتقاد : وهو صرف العمل لله تعالى وعدم الإشراف فيه مع
الله تعالى أيًا كان وبأي وسيلة ... ودليله قوله تعالى : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا
لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر] .

ب- صحة الاتباع : وهو التمسك الصحيح بالشرع القويم، والاتباع
الكامل لما جاء به ودون زيادة أو نقصان بقصد الابتداء، حتى وإن كان
بحسن نية ولغرض الزيادة والاستكثار من الخير ... ودليل ذلك قوله
سبحانه : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام] .

٨- التوكل على الله تعالى والتماس رضاه : لقوله ﷺ : (يدخل الجنة
من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون)^١، وقوله ﷺ : (من التمس رضا الله بسخط الناس
كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله
إلى الناس)^٢ .

أمر الله سبحانه وتعالى بالتوكل عليه، وجعل ذلك من الأمور التي لا
تصرف إلا له، والتوكل هو الاعتماد على الله تعالى بعد أخذ الأسباب
التي قدرها الله عز وجل، وهذا هو الفرق بينه وبين التواكل ألا وهو

^١ متفق عليه .

^٢ رواه الترمذي وأحمد وابن حبان .

الأخذ بالأسباب، وكما أن التوكل على الله تعالى واجب في جميع أحوال المسلم مع اليقين التام نحو ربه بأنه سبحانه لا يقدر إلا الخير للجميع، حتى وإن قصرت أفهام الناس عن إدراك الحكيم والحقائق من ذلك ...

٩- الرضا بالقضاء والقدر : لقوله ﷺ : (إن عظم الجزاء من عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط)^١.

عد الرضا بالقضاء والقدر من أركان الإيمان، وهو مطلب أساس لصحة اعتقاد المسلم ولا يستقيم دينه إلا به وبكل ما قسم الله تعالى من خير أو شر، والإنسان إذا ما اعترض وقابل القدر والقضاء بعدم الرضا يكون قد تعدى حدوده واعترض على رب العالمين وكأنه يخطئه، لذلك كان عقاب عدم الرضا هو الجزاء الوفاق ألا وهو الكفر لمن لم يرض ويسلم لله تعالى وما قد قسمه ...

١٠- عدم الأمن من مكر الله تعالى : لقوله ﷺ : (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد)^٢، ولقوله ﷺ : (خير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشرهم من طال عمره وساء عمله)^٣. ومن ذلك أيضاً ...

^١ رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان .

^٢ رواه الترمذي وأحمد والطبراني في الأوسط .

^٣ رواه الترمذي وأحمد والحاكم .

- مخافة عدم قبول العمل : لقوله ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها في تفسير الآيات من سورة (المؤمنون)، قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ فقالت : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لها ﷺ : (لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يقبل منهم)^١.

- وحسن الظن بالله : لقوله ﷺ عن ربه : (أنا عند ظن عبدي بي)^٢، وقوله ﷺ : (إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله)^٣.

- وعدم استصغار الذنوب : لقوله ﷺ : (أياكم ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً)^٤.

خط لنا شرعنا القويم خطوطاً وجب عدم تجاوزها، ومن ذلك عدم الأمن من مكر الله تعالى ومخافة عدم قبول العمل، لماذا ليكون العبد دائماً مع ربه فلا يتواكل أو يغتر بكثرة عبادته أو بمنزلة ما، كما قرر شرعنا القويم حسن الظن بالله تعالى، وليس في ذلك تناقض بل تكافؤ عجيب، لأن العبد إذا عمل دوماً لله تعالى وخاف عدم قبول العمل ازدادت عبادته وتقربه من الله تعالى، الذي لا يقبل من العمل إلا ما صحت فيه نية العبد وكان تبعاً للسنة النبوية المطهرة .

^١ رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم .

^٢ حديث قدسي، متفق عليه .

^٣ رواه الترمذي وأحمد والحاكم .

^٤ رواه النسائي وابن ماجه وأحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

ومن ذلك كان عدم الأمن من مكروه ومخافة عدم قبول العمل من باب استزادة المؤمن من الخير والعبادة، وكان حسن الظن به سبحانه من باب عدم الاغترار بالعمل وكثرة العبادة .

كذلك مسألة استحغار الذنوب والتي نبه إليها الشرع وخوف من سوء عاقبتها والتهاون والاستمرار في فعل الذنوب واستصغارها أو احتقارها، وكما قيل لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ...

١١- الحذر من الشرك في القول والعمل : لقوله ﷺ : (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)١، ولقوله ﷺ عن ربه سبحانه وتعالى في الحديث القدسي : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)٢.

جاء الإسلام ليقرر توحيد الله تعالى في كل شيء، وكل أوامر الشرع وحدوده وأحكامه في مجملها تدعو إلى وحدانية الله تعالى والخلوص له من الشرك والانقياد له بالطاعة، ولذلك حذر ديننا الحنيف من الوقوع في الشرك القولي أو العملي لما فيه من وضع الشيء في غير محله، فالإنسان يكون بذلك قد ظلم نفسه بأن صرف ما لله تعالى لغيره سبحانه وكأنه يعده معه، إضافة إلى أن الشرك يبطل الأعمال ويضيع على صاحبه الفوز بالأجر وبذلك يكون قد خسر الدنيا والآخرة، ولذلك وجب الحذر منه وتجنب كل ما يوصل إليه مهما قل ...

١ رواه أبو داود وأحمد والنسائي في الكبرى والبيهقي في الكبرى .

٢ رواه مسلم .

١٢- إقامة شرع الله تعالى : لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة]، ولقوله ﷺ : (تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه ﷺ) ^١.

شرع لنا سبحانه وتعالى خير شريعة ووضع لنا أفضل دين وأنزل علينا خير كتاب، وجعل دين الإسلام ديناً للجميع وخالداً إلى قيام الساعة، وهذه العلامة الفارقة بين الشريعة المحمدية الخالدة وبين الشرائع السابقة لها، ألا وهي شمولية هذا الدين وعموميته .
ولذلك فقد أوجب الله تعالى العمل بشريعة الإسلام وإقامة حدوده وأحكامه، لأن فيها الخير للبشرية عامة، إذا فعلاً طبقت شرائع الدين الإسلامي وحدوده وأحكامه تطبيقاً تاماً .

ولذلك حكم سبحانه وتعالى بالكفر على كل خارج عن مقتضى حدود الدين وأحكامه أو معترض على أي من أوامره أو نواهيه أو متقولاً متخوضاً فيها بشك أو ريبة .

ولذلك وجب تحكيم شرع الله تعالى، والمتمثلة في كتابه عز وجل ألا وهو القرآن الكريم وسنة نبيه محمد ﷺ ودون تفريق بينهما ... ومن ذلك أيضاً :

- إقامة الحدود والعمل على درئها بالشبهات : لقوله ﷺ : (حد يقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحاً) ^٢، وقوله ﷺ

^١ رواه الإمام مالك والبيهقي في الكبرى .

^٢ رواه النسائي وابن ماجه وأحمد .

: (إدرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة)١ .
بين الشرع القويم المصالح التي تتحقق بإقامة الحدود في المجتمع، وأن في ذلك غايات عظيمة منها عدم تفشي الجريمة والمعصية في المجتمع، وكذلك الحفا على حقوق الناس، والتنكيل للمعتدين والمجاهرين وآخرها ردعاً لأمثالهم من ذوي النفوس الخسيسة، ولذلك كانت إقامة الحدود من أقوم شرائع الدين ...

١ رواه الترمذي وأحمد والحاكم .

الباب الثاني : حقوق المسلم تجاه نفسه

(الطهارة، النية، السعي للفضائل، القناعة والعفة والتعفف، النزاهة والمروءة، الحياء، الأدب، الأمانة، الوفاء، الرفق، الحلم والأناة، الصبر، الإستقامة، التقوى، الزهد والورع، إتقاء الشبهات، محاسبة النفس، البعد عن المحرمات، اتباع السيئة بالحسنة، التوبة والإنابة، الحذر من قسوة القلب، الإعراض عن الدنيا، أكل الحلال، حفظ الفرج والبطن واللسان، اكتساب الوقت، ذكر الله، قراءة وحفظ القرآن، الحذر من فتنة المال، التداوي حال المرض، الإقتداء بالنبي ﷺ، الوفاء باليمين، عدم القزع) .

حقوق المسلم تجاه نفسه :

ولعل من جملة أهم الحقوق التي تتوجب على الفرد تجاه نفسه وينبغي عليه مراعاة مراقبة الله فيها، التالي :

١- الطهارة : لقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [التوبة]، ولقوله ﷺ

: (الطهور شرط الإيمان)^١. ومن ذلك أيضاً ..

- النظافة : لقوله ﷺ : (إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب

النظافة)^٢.

- الغسل من الجنابة : لقوله ﷺ : (إذا جاوز الحتان الحتان فقد وجب

الغسل)^٣. ومن صفاته ﷺ : (أنه كان يغتسل من أربع من الجنابة ويوم

الجمعة ومن الحجامة ومن غسل الميت)^٤.

- الاستتار عند الغسل : لقوله ﷺ : (إن الله حيي ستير فإذا اغتسل

أحدكم فليستتر)^٥.

نلاحظ أن الطهارة والنظافة من أهم ما يحفظ الإنسان سليماً من

الأمراض ويقيه السقم، والدين عندما أمر بها قصد بذلك حفظ الإنسان

وسلامته من كل ما يدنسه أو يؤثر فيه بسبب عدم الطهارة .

^١ رواه مسلم .

^٢ رواه الترمذي وأبو يعلى والبخاري .

^٣ رواه الترمذي وأحمد وابن حبان .

^٤ رواه أبو داود وابن خزيمة وأحمد والحاكم .

^٥ رواه أبو داود والنسائي وأحمد .

كما أن الطهارة تعتبر ركناً ركيناً في الكثير من العبادات لذا عبر عنها أنها شطر الإيمان أي نصفه لأنها شرط في معظم العبادات وداخله فيها ...

وكما شرع ديننا الحنيف وجوب الغسل على كل من أصابته الجنابة، وأن ذلك من صفات ديننا وشريعتنا السمحاء، ليبقى الإنسان نظيفاً بعيداً عن النجاسات والأوساخ، وكما أمر بالتستر أثناء الغسل لما في ذلك من حياء وحشمة وبعداً عن دناءة النفس بانكشاف العورة، وحتى تصان كرامة الإنسان ويحفظ ماء وجهه ..

٢- النية : لقوله ﷺ : (إنما الأعمال بالنيات ...)¹.

ما من عمل أو فعل أو قول يقصده الإنسان إلا وله نية أضمرت في القلب سواءً نطق بها أو لم ينطق، والنية مطلب في كل العبادات سواء كانت لفظية أم قبلية .

ولذلك ربط الشرع القويم كل الأعمال بها، وعلق صحة الأعمال على شرطين أحدهما صدق النية، وكل مسلم له نواياه التي بها يحاسب أمام الله تعالى فوجب عليه الصدق في النية في كل أموره، ولا سيما وأن محل النية القلب والله تبارك وتعالى وحده المطلع على مكنون القلوب وخفايا أسرارها ...

٣- السعي للفضائل : لقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ

¹ رواه الخمسة .

﴿٧﴾ [الحجرات]، ولقوله ﷺ : (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء)^١.

يعتبر الشرع الإسلامي منهجاً للدنيا والآخرة على السواء، وهو ليس ديناً أجوف تؤدي شرائعه وتقام حدوده فقط دون تأثير في حياة المجتمع عامة، بل على العكس فهو منهج تربية وتعليم وتعامل شامل، لذلك كانت الفضائل من أهم ما أمر به الشرع وحث عليه وأكد واهتم بشأنها لأن بها يرقى المجتمع ويصل إلى السعادة في الدارين ...

٤ - القناعة والعفة والتعفف : لقوله جل شأنه : ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ

أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا

﴿١٧٣﴾ [البقرة]، ولقوله سبحانه : ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى

يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿٣٣﴾ [النور]، ولقوله ﷺ : (ليس الغنى عن كثرة

العرض ولكن الغنى غنى النفس)^٢، ولقوله ﷺ : (ومن يستعفف يعفه

الله)^٣.

القناعة والتعفف من أهم ما يحفظ الإنسان عزيز نفس ودون أن يحتاج لأحد أو يعتقد نفعه أو ضرره، ولذلك فقد حث عليها الدين الإسلامي وبين أنها من أهم ما يبني النفس العظيمة ويزيد رفعتها لتشعر

^١ رواه أبو داود والترمذي وابن حبان والهيثمي .

^٢ متفق عليه .

^٣ رواه البخاري، وطرف الحديث هو (اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن

تعول ...) .

أنها لا تخضع ولا تحتاج إلا لربها وخالقها والمنعم عليها، كما تعتبر العفة من أوثق عرى الجمال، ولا جمال دون عفة إطلاقاً، ولذلك وجب على الإنسان أن يكون عفيفاً متعافياً في كل شؤون حياته، والشرع القويم حث على العفة والتعفف دائماً وأبداً ...

٥- النزاهة والمروءة : لقوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران]، ولقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [فصلت]، ولقوله ﷺ : (سددوا وقاربوا)¹.

المروءة والنزاهة من أهم ما يميز الناس عن بعضهم البعض، والناس في ذلك مختلفون، ومروءة النفس ونزاهتها تدل على خلق رفيع ورونق جمال ولا مروءة ولا نزاهة لسيئ خلق أو لذي قلب غليظ جافي، ولذلك فقد حث عليهما الشرع القويم وجعلهما من صفات كمال الخلق ...

٦- الحياء : لقوله ﷺ : (الحياء من الإيمان)². وقوله ﷺ : (الحياء لا يأتي إلا بخير)³.

الحياء من أهم خصال النفس البشرية، وكما قيل إذا لم تستح فافعل ما تشاء، وما من شك أن الحياء يربط أبناء المجتمع الواحد رباط حب وتفاهم واحترام والذي بها تبني الشخصيات وتقام العلاقات ومن ثم تتطور المجتمعات، وكل ذلك لا يكون إلا بالحياء ...

¹ متفق عليه .

² متفق عليه .

³ متفق عليه .

٧- الأدب : لقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [القلم]،
ولقوله ﷺ : (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)^١.

الأدب سيد الأخلاق، وقد حث ديننا على كل خلق رفيع ودعا إليه،
لأنه دين الأخلاق والآداب، يهتم به في كل جوانب الحياة وشؤونها،
وكل منهجه وحدوده وأحكامه وشرائعه تتضمن في الأصل الخلق الحسن
وتدعو إليه وتحمي حياضه وتقوم به وعليه ...

٨- الأمانة : لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا
۝٥٨ ﴾ [النساء]، ولقوله ﷺ : (والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم
وأنفسهم)^٢ ولقوله ﷺ في صفات المنافق : (وإذا ائتمن خان)^٣.

الأمانة من أهم خلق البشر عموماً، وديننا الحنيف يهتم بها لأنها تحفظ
حقوق الناس، وكما قيل لا دين لمن لا أمانة له، لذا كانت الأمانة من
أقوى روابط الدين، وأن الخائن والغادر لا حظ لهما في الدين ...

٩- الوفاء : لقوله جلت قدرته : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ
۝٩١ ﴾ [النحل]، ولقوله ﷺ : (إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي
فلم يفي ولم يجئ للميعاد فلا إثم عليه)^٤.

^١ رواه أبو داود والترمذي وأحمد وابن حبان .

^٢ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد، وطرف الحديث هو (المسلم من سلم
المسلمون من ...) .

^٣ متفق عليه، وطرف الحديث هو (آية المنافق ثلاث ...) .

^٤ رواه أبو داود والترمذي والبيهقي في الكبرى .

يعد الوفاء قديماً وحديثاً من الخصال الحميدة والتي تمجد النفوس وتزكيها وتزرع الحب بينها، وتربط المجتمع برباط قوي وثيق، فهو من أنبل صفات الأخلاق وأحسنها، ودليل على رفعة نفس صاحبه وصدق نيته وصفاء سريره ...

١٠- الرفق : لقوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان]، ولقوله ﷺ : (إن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ولا يترع من شيء قط إلا شانه)¹. يعتبر الرفق من أرفع سمات الأخلاق وأعلاها، والرفق دليل على صاحب القلب الكبير والصدر الرحب والخلق الحسن، وهو من أجل الأمور التي حث عليها الشرع ودعا إلى التمسك بها في جميع الأحوال ولا سيما وأنه يولد المحبة والصفاء بين أفراد المجتمع المسلم ...

١١- الحلم والأناة : لقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة]، ولقوله ﷺ للأشج ابن عبد قيس رضي الله تعالى عنه : (إن فيك خصلتين يجبهما الله ورسوله الحلم والأناة)².

الحلم والأناة خصلتان من الخصال الدالة على قوة النفس ومدى تحمل صاحبها كل ما يواجهه، وهي من أحسن ما يميز الإنسان عن غيره، والدين الإسلامي يدعو إليها ويجب الناس فيها لما فيها من جماع لخصال الخير والحق والبر ...

¹ رواه مسلم .

² رواه مسلم .

١٢- الصبر : لقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢٤٩) [البقرة] ،
ولقوله ﷺ : (ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر)^١ .

عرف كل ذي صبر بأنه صاحب قلب قوي وخلق مستقيم غالباً
ولذلك فالصبر يجعل صاحبه مقدماً على الكثير من أقرانه في جميع الأزمان
والأماكن، وكما يجب على المسلم دوماً أن يصبر على طاعة الله تعالى
وأن يصبر عن معصيته وأن يصبر على أقدار بلائه وابتلائه، ولذلك كان
جزاء الصبر كبيراً وبغير حساب قال جلت قدرته : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ
أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر] .

١٣- الاستقامة : لقوله ﷺ للصحابي الذي استوصاه : (قل أمنت بالله
ثم استقم)^٢ .

تعد الاستقامة ولا زالت من أشرف ما يميز الفرد عن غيره، وهي من
الأمر التي تحبب الناس في صاحبها لما حوت من خصال خير جمّة ووفيرة،
وقد حث عليها ديننا الحنيف وبين لنا ما فيها من سمات الخير والبر
والإحسان ...

١٤- التقوى : لقوله ﷺ : (إن الله يحب العبد التقي الغني الحفي)^٣ .
التقوى من أوثق عرى الإيمان، وهي علامة يتميز بها الناس لأنها من
أمر السر والتي لا يعلمها إلا الله، فبها ترتفع منزلة أقوام وتعزرت بهم،

^١ رواه الخمسة .

^٢ رواه مسلم .

^٣ رواه مسلم .

وهي رباط قوي بين العبد وربّه، وعاقبتها خير في الدارين، وقد عبر الإمام علي رضي الله عنه عن التقوى بقوله هي (الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل) ...

١٥- الزهد والورع : لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ مُّغْتَرَبِينَ فِي الْوَارِثَةِ لَا يَمْلِكُونَ فِيهَا لِلَّهِ الْمَتَّعَاتُ ﴾ [آل عمران]، وقوله جل شأنه : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَمْتَعٌ ﴾ [الرعد]، ولقوله ﷺ : (الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يدي الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بما أرغب فيما أنها لو أبقيت لك)¹.

عبر عن الزهد بأنه عدم الحرص على الدنيا والقناعة بما فيها وأنه مهما كان عند الإنسان من ملذات الدنيا فهو يتعامل معها وكأنها في يده وليست في قلبه .

وأما الورع فهو البعد عن المعاصي والخوف من الله تعالى في السر والعلن وأن يكون الإنسان مراقباً لله تعالى في جميع فعالة، والزهد والورع إذا كانا رائدي الإنسان في الدنيا فلا شك أنهما طريقاه إلى جنة الخلد ورضا رب العالمين ...

١٦- اتقاء الشبهات : لقوله ﷺ : (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)². ومن ذلك أيضاً ..

¹ رواه الترمذي وابن ماجه والطبراني في الأوسط .

² رواه أحمد والبيهقي في الصغير .

- عدم الوقوع في الشبهات : لقوله ﷺ : (... ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام...)¹.

لم يغفل الشرع القويم عن أي جانب أو ناحية في حياة الفرد المسلم والمجتمع، ولذلك حذر من الشبهات والوقوع فيها، وبين أن اتقاءها دليل على قوة إيمان المسلم وحرصه لى الابتعاد عن كل ما يشوب دينه أو يفسد عليه، ولذلك قرر ديننا الحنيف البعد عنها لأن المجترئ عليها لا يؤمن عليه ...

١٧- محاسبة النفس : لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۗ ﴿١٨﴾ [الحشر]، ولقوله جل جلاله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۗ ﴿٣٣﴾ [لقمان]، ولقوله ﷺ : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)²، ولقوله ﷺ : (البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس)³، ولقوله ﷺ : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)⁴.

¹ رواه أحمد والبيهقي في الصغير .

² رواه الترمذي وأحمد وابن أبي شيبة . ويروى موقوفاً عن عمر رضي الله تعالى عنه .

³ رواه مسلم .

⁴ رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .

يجب على الإنسان أن يكون محاسباً لنفسه مراقباً لفعاله أمام الله تعالى أولاً ثم أمام نفسه ثم أمام الناس، وبذلك يصبح الإنسان من أكمل الناس خُلُقاً، لأنه كلما كان محاسباً لنفسه نقاها مما يشوبها وصقل جوهرها وابعدها عن كل ما يقدر في عفتها، ويكون بذلك قد استدرك أمره فإن كان خيراً استزاد منه وإن كان شراً بعد عنه وتركه واجتنبه، ولذلك حث عليها ديننا لأنها تعد من أقوى أساليب إصلاح النفس وتقويمها ...

١٨- البعد عن المحارم : لقوله ﷺ : (إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله)^١.

ما من شك من أن انتهاك المحارم والاجترار على ما حرم الله تعالى يفسد على الفرد دينه ويميت قلبه، ولذلك فقد حذر ديننا الحنيف من سوء عاقبة ارتكاب المحارم والتمادي فيها وأمر بالبعد عنها بتقوية الصلة مع الله تعالى وطاعته ومراقبته دوماً ...

١٩- إتباع السيئة بالحسنة : لقوله ﷺ : (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)^٢.

كتب على الإنسان حظه من المعاصي، وقد رحم الله تعالى عباده بأن أتاح لهم فرصاً للتوبة والاستدراك، ولعل أكبر فرصة هي اتباع السيئة حسنة لتمحها وتحل محلها فيذهب الوزر ويبقى الآخر وذلك في حد ذاته من أكبر فرص الخير التي وجب استغلالها ...

^١ رواه البخاري .

^٢ رواه الترمذي وأحمد والحاكم والدارمي .

٢٠- الحذر من قسوة القلب : لقوله ﷺ : (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي)^١.

قسوة القلب تعتبر أمراً في غاية البشاعة والشناعة، لما يتولد عنه من جفاء وغلظة وعدم استشعار للحق والخير والبعد عن دواعي الرحمة، وقد حذر منه ﷺ ووضح أن صاحب القلب القاسي بعيد من الله تعالى في كل شئونه، لأنه يكون بعيداً عن اتباع أوامر شرعه ودينه، لذلك وجب تجنب كل فعل يؤدي إلى قسوة القلب، والتمسك بما يدعو إلى تربيته وجعله مرهف الحس خصوصاً تجاه أوامر الشرع وتعاليم الدين الحنيف .

٢١- التوبة والإنابة : لقوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ﴾ [البقرة]، ولقوله ﷺ : (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)^٢ وقوله ﷺ : (يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة)^٣. ومن ذلك أيضاً ..

- التبرؤ من أهل المعاصي : لقوله ﷺ : (ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدر أن يغيروا عليه فلم يغيروا إلا أصابهم الله بعقاب من قبل أن يموتوا)^٤.

^١ رواه الترمذي والبيهقي في الشعب .

^٢ رواه البخاري .

^٣ رواه مسلم .

^٤ رواه أبو داود والبيهقي في الكبرى .

النقص البشري وارد في كل نفس، ولا يكاد أحد يسلم من المعاصي والذنوب، ولذلك حثنا ديننا الحنيف على كثرة التوبة والإنابة مقابل كثرة تفریطنا وتهاوننا، وبالمقابل حذرنا من عاقبة التهاون والجرأة على المعاصي أو مخالطة أهلها، وأمرنا بالبعد عن أهل المعاصي والبراءة منهم تسليماً وانقياداً له سبحانه ...

٢٢- الإعراض عن الدنيا : لقوله ﷺ : (اتقوا الدنيا)^١، ولقوله ﷺ : (ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم)^٢. ومن ذلك أيضاً ..

- عدم الغفلة : لقوله ﷺ : (نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ)^٣، ولقوله ﷺ : (والله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم)^٤.

حذرنا ديننا الحنيف من الركون إلى الدنيا والاعتزاز بزهرتها والافتتان بزخرفها ومن ثم الغفلة والضياع في الأماني الزائفة، وقد نبهنا شرعنا القويم إلى أن الدنيا ما هي إلا دار ممر وأن الآخرة دار مقر، لذا وجب الحذر من زينة الدنيا الفانية وإيثار الآخرة الباقية للفوز بالجنة ...

^١ رواه أحمد .

^٢ رواه الترمذي وابن ماجه .

^٣ رواه البخاري .

^٤ متفق عليه .

٢٣- أكل الحلال : لقوله ﷺ : (الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فإني يستجاب لذلك)^١.

أهتم الشرع القويم بمسألة تحريم الحلال من الحرام، وقد جعل الله تعالى الحلال مفتاح السماء فقد قال ﷺ : (أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة) ولذلك توجب على المسلم السعي للكسب الحلال ومن ثم يتحقق رضا الله تعالى وتحل رحمته، وإذا كانت دعوة المسافر المستغيث بربه صادق اللهجة الأشعث الأغبر ردت بسبب كون مأكله أو مشربه أو ملبسه حرام فكيف بدعوة سواه إذا كان أحد تلك المطالب حراماً ...

٢٤- حفظ الفرج والبطن واللسان : لقوله ﷺ : (من يضمن لي ما بين فكيه وما بين رجليه أضمن له الجنة)^٢، وقوله ﷺ : (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن)^٣. ولقوله ﷺ لمعاذ رضي الله تعالى عنه : (... وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)^٤. ومن ذلك أيضاً ..

^١ رواه مسلم، وطرف الحديث هو (يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيب ...).

^٢ متفق عليه .

^٣ رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد .

^٤ رواه الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه، وطرف الحديث هو (لقد سالت عن عظيم ...) .

- غض البصر : لقوله ﷺ لما سئل عن حق الطريق فذكر منها : (وغض البصر وكف الأذى)^١.

- وحفظ العورة : لقوله ﷺ : (فإن الله أحق أن يستحي منه الناس)^٢، ولقوله ﷺ لجرهد رضي الله تعالى عنه وهو أحد أصحاب الصفة لما كشفت فحذه : (أما علمت أن الفخذ عورة)^٣.

وجب على كل إنسان حفظ لسانه وفرجه وبطنه وعورته وعرضه، وكل ذلك لأن الإنسان إن فرط في شيء منها يكون قد نزل إلى رتبة البهائم، وحفظ الفرج يتحقق به حفظ الأعراض والأنساب، وحفظ اللسان يتحقق به سلامة الصدور والصفاء وينبذ كل ذي خلق سيئ، وحفظ البطن يضمن لصاحبه أن يكون رجلاً سوياً محافظاً على دينه وبدنه، وحفظ العورة دليل على رفعة حياء صاحبها، وإذا ما تهاون في ذلك وفرط في حفظ عورته يكون قد انخرط في السفاهة والمهانة وما يتولد عن ذلك كعدم الغيرة على عرضه .

أما غض البصر فهو جماع لكل ما تقدم إذ يحفظه تسلم النفس وترتاح من الخوض في بحر الشهوات العمياء والأفكار غير السوية، ولذلك كان من أهم ما أمر به الشرع هو غض البصر . وبحفظ ذلك كله يكون

^١ رواه الأربعة، وطرف الحديث هو (إياكم والجلوس في الطرقات ...).

^٢ رواه أصحاب السنن، وطرف الحديث هو (يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ...).

^٣ رواه البخاري .

الفرد قد وضع لنفسه نظاماً قويمًا ومنهجاً لحياته في هذه الدنيا ولا يتعدى على أحد بما لا يجب أو يكره ...

٢٥- استغلال الوقت واكتسابه : لقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَيَّ مَا فَرَقْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ [الزمر]، ولقوله جل في علاه : ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتَىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾ [الفجر]، ولقوله ﷺ : (لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن أربع - وذكر منها - وعن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه)^١.

الوقت هو العمر في الحقيقة، والناس تتفاوت في هذا الدنيا بحسب أعمار الإنسان وما كسبت يداها، ومع الوقت يحقق الإنسان كل ما أرادته وسعى إليه، ولذلك فيجب الاهتمام بالوقت على أساس أنه هو الحياة الحقيقية والذي به يصل الإنسان إلى كل ما أراد .

ولذلك فالإنسان الذي لا يعبأ بالوقت ولا يهتم به يكون قد ضيَّع عمره هباءً وأضاع الكثير من الخير والبر ومن ثم أضاع أعظم ما يرجوه الإنسان ويسعى إليه ألا وهو الفوز بالجنة ...

٢٦- ذكر الله سبحانه وتعالى في كل شؤون الحياة ولحظات المسلم :
لقوله تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب]، ولقوله ﷺ : (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت)^٢.

^١ رواه الترمذي وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان .

^٢ متفق عليه، واللفظ للبخاري .

أمرنا الله سبحانه وتعالى بذكره دوماً، وأن يكون ذكره أهم ما يشغلنا، ولكن ليس ذكراً باللسان فقط، وإنما ذكراً عاماً في كل شؤون الحياة، والإنسان إذا ما جعل كل شيء يفعل في حياته لله تعالى وقصد به رضاه والتقرب إليه كان ذلك ذكراً بلسانه وبلسان حاله، فهو عندئذ يكون ذاكراً له بالقلب والقلب ...

٢٧- قراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه وتعليمه وتعهدده وتحسين الصوت به : لقوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ۝٤ ﴾ [المزمل]، لقوله ﷺ : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)^١، وقوله ﷺ : (تعهدوا هذا القرآن فوالذي نفسي بيده هو أشد تفصيلاً من الإبل في عقلها)^٢.

القرآن الكريم هو كتاب المسلمين ومصدر تشريعهم وعزهم وأفضل كتاب سماوي فهو كلام الله المنزل على نبينا ﷺ، وقد أمرنا الله تعالى بحفظه وقراءته وتعهدده وتطبيق حدوده وأحكامه، وفي ذلك غاية العز والسؤدد للمسلمين، ولا سيما وأن لقارئ الحرف الواحد منه (١٠) حسنة وعند الله تعالى الخير والمزيد ...

٢٨- الحذر من فتنة المال : لقوله ﷺ : (إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال)^٣ وقوله ﷺ : (لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع - وذكر منها - وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه)^٤ ومن ذلك أيضاً .

^١ رواه البخاري .

^٢ متفق عليه . وتفصيلاً أي تفلتاً ونسياناً .

^٣ رواه الترمذي والنسائي في الكبرى .

^٤ رواه الترمذي وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان .

— عدم إضاعة المال والمحافظة عليه : لقوله ﷺ : (وكره لكم ثلاثاً — وذكر منها — وإضاعة المال)^١.

— وعدم أكل الربا : لقوله ﷺ في حديث السبع الموبقات : (وأكل الربا)^٢.

— وعدم الإسراف : لقوله ﷺ : (كلوا وأشربوا وألبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة)^٣.

يعتبر المال من أهم ما يشغل الفرد في حياته عموماً، والناس في ذلك مختلفون في كيفية التعامل به، فصاحب النفس الزكية تعامله يختلف عن صاحب النفس الدنيئة، والمال شغل شاغل لكل البشر في كيفية تحصيله ومن ثم كيفية إنفاقه، ولا يسدد من الناس إلا القليل، وكما قيل ما قل وكفى خير مما كثر وأهمل، ومعظم الناس يعتقد أن المال هو باب السعادة والذي به يتحقق للمرء كل ما أراد وذلك في حد ذاته تفكير صاحب النفس الضعيفة، إذ المال ليس هو كل السعادة .

ثم هناك مصيبة الربا والتي تعتبر هي أكل أموال الناس بالباطل، والشرع قد حفظ طرق تحصيل المال وطرق إنفاقه وحد حدوداً لذلك، والربا في حد ذاته تعدٍ ونهب بطريقة يعتبرها ذووها طريق صحيحة إلا إنها طريقة احتيال دون شك، وإذا كان الفرد يفرح بالربح فإنه ودون شك يستشعر بالبخس والغبن إذا ما خسر وكان ذلك في حقه، لذلك فقد

^١ متفق عليه، وطرف الحديث هو (إن الله حرم عليكم ثلاثاً وكره لكم ثلاثاً) .

^٢ رواه الخمسة غير الترمذي، وطرف الحديث هو (اجتنبوا السبع الموبقات ...)

^٣ رواه البخاري .

وقف الشرع موقف الحزم في منعه والحد من خطورته في أي مجتمع انسلخ من الأخلاقيات والقيم .

كذلك حث ديننا على عدم الإسراف وإضاعة المال وعدم إنفاقه إلا في ما هو مجدٍ ومفيد ومن ورائه طائل ...

٢٩- التداوي عند المرض : لقوله ﷺ : (تداووا فإن الله لم يضع داء إلا أنزل له الدواء ... إلا الهرم)¹.

جعل الله تعالى لكل داء دواء، وأمرنا أن نأخذ بالأسباب للتداوي، وفي حد ذلك غاية التوكل وصحة الاعتماد عليه سبحانه وتعالى، وليس تواكل بدون أخذ الأسباب التي تحقق الشفاء، والله سبحانه إنما أمرنا بذلك ليبين لنا أن لكل شيء سبباً ومسببات ينبغي الأخذ بها بعد التوكل على الله عز وجل ...

٣٠- الاقتداء به ﷺ : لقوله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)². ومن ذلك أيضاً ..

- الصلاة على النبي ﷺ : لقوله ﷺ : (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرة)³.

- وعدم الكذب على رسول الله ﷺ : لقوله ﷺ : (إن كذباً علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)⁴.

¹ رواه أصحاب السنن .

² متفق عليه .

³ رواه مسلم .

⁴ رواه مسلم .

- والعمل بالسنة النبوية واتباعها : لقوله ﷺ : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^١.

أمرنا رسولنا ونبينا محمد ﷺ بالافتداء به في كل شيء واتباع سنته، كيف وقد قال فيه سبحانه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيمُ ﴾ [النجم]، ولذلك كان ولا بد على كل مسلم الاقتداء به واتباع سنته والصلاة عليه لنوال شفاعته في الآخرة، وسنته ﷺ لم تترك لنا شيئاً لنستكملها، وفي ذلك ردُّ على أهل البدع وتحقيقاً لمقولة الاتباع خير من الابتداع، وقد وجب على كل مسلم معرفة ذلك تماماً، وإلا يكون قد ضاع في دروب المهالك ... ومن ذلك أيضاً :

- عدم الغلو في الدين والتشدد : لقوله ﷺ : (هلك المتطعون)^٢.
حذر الشرع القويم من الغلو في الدين ووضح أنه علامة للهالكين الذين لم يفهموا نصوص الشرع حق فهمها والذين لم يتمسكوا بأوامر الشرع ونواهيه كما جاءت، ولأن المقصد من الشرع وحدوده وأحكامه مصلحة ومنفعة الناس وليس إيقاعهم في العنت والمشقة .
والتشدد مسألة ظاهرها التمسك بالشرع وباطنها التعدي على سماحة الإسلام وسهولة ديننا الحنيف والذي جاء وأمر ودعا إلى مكارم الأخلاق دائماً وأبداً بكل سهولة ويسر ...

^١ متفق عليه .

^٢ رواه مسلم .

٣١- الوفاء باليمين والنذر إذا كان في طاعة الله ووجوب الكفارة إن حنث فيها : لقوله ﷺ : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه)^١، وقوله ﷺ : (من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليفعل)^٢.

اليمين والنذر مظهران من مظاهر الدين الإسلامي، وقد أمرنا ديننا الحنيف بحفظهما وعدم النكث والحنث فيهما وكذا عدم التهاون في أمرهما، وفي نفس الوقت بين لنا جواز الرجوع في اليمين إن كان الخير في غيرها، وذلك من سماحة ديننا الحنيف، أما النذر فالأفضل فيه عدم التعامل به ولا سيما وأنه يعتبر كالشرط على الله، كأن يقول العبد إن رزقي سبحانه فسأفعل كذا وكذا، ولذلك كان الأفضل تجنبه ندباً ...

٣٢- عدم القزع : لعموم نهي ﷺ، قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما : (نهى رسول الله ﷺ عن القزع، قيل له وما القزع، قال يخلق بعض رأس الصبي ويترك بعضه)^٣.

مسألة القزع من المسائل التي نهى عنها الشرع، وكل أوامر الشرع ونواهيها محل مصلحة ومنفعة للفرد والمجتمع، ولذلك وجب تجنبها، وهو عمل يقلل من شأن صاحبه ويجعله محل سخرية للناس ويضعه موضع مهانة واحتقار لدى الجميع، وعموماً هو عمل ليس فعله رفعة أو محمداً وإنما مذمة ومنقصة لدى الكثير من الناس، وهذا أقل ما فيه ...

^١ رواه الخمسة إلا مسلم .

^٢ رواه مسلم .

^٣ متفق عليه .

الباب الثالث : حقوق المسلم تجاه غيره
وهي نوعان :

الفصل الأول : حقوق المسلم تجاه غيره من البشر
الفصل الثاني : حقوق المسلم تجاه المسلمين

الفصل الأول : حقوق المسلم تجاه غيره

من عامة البشر

(العدل، الاستئذان، الاحترام والتقدير، قول الحق والصدق، الرفق والمسامحة، حسن المعاشرة، الرحمة والاحسان، التواضع، علو الهمة وذم الكسل، بر الوالدين، صلة الأرحام، حق الجوار، إكرام الضيف، الإحسان لليتيم وعدم التعدي عليه، الغيرة وصيانة الأعراض، هداية السبيل، الكرم والسخاء وعدم البخل، صدق المستشار، الستر، تأديب الولد، طلب العلم، الصمت، قبول الهدية، مكافأة صاحب المعروف، الصدق في البيع، قضاء الدين وأداء الرهن والعارية، تحمل الأذى، ترك مالا يعيني، تجنب كثرة الضحك والسؤال، عدم أكل الرشوة، عدم الظن، عدم الحسد والحقد، عدم الفحش والبذاءة، تجنب الظلم والشح، الحذر من شهادة الزور، عدم النميمة والغيبة والبهتان، عدم التحريش والتفسيق، عدم الغش، عدم الكبر والفخر والخيلاء، عدم الشماتة، عدم الجدل، عدم المن، عدم المطل، تجنب النياحة، عدم الاحتكار، عدم المكس، عدم ضرب الوجه) .

حقوق المسلم تجاه غيره من البشر :

وهي الحقوق المتوجبة على الفرد تجاه غيره من الناس أياً كان (مسلماً

كان أم غير مسلم) وهي للمسلمين أولى دون شك، ومنها :

١- العدل : لقوله ﷺ : (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن

يمين الرحمن وكلتا يدي ربي يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما

ولوا)١. ومن ذلك أيضاً ..

- العدالة والاعتدال : لقوله ﷺ : (أمرني ربي بتسع - فذكر منها -

الإخلاص في السر والعلن والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى

والفقر)٢، وقوله ﷺ : (هلك المتطعون)٣.

ما من شريعة أو دين إلا وهو يدعو إلى العدل، وقيمه بين أفراد

المجتمع، ولا جدوى ولا مصداقية لدين لا يقيم العدل ويأمر به بين أفراد

المجتمع لأنه العدل من الروابط الإنسانية لدى الجميع، ولذلك كان العدل

كما قيل أساس الملك، والله سبحانه ملك الملوك وهو العدل وصاحب

العدل والذي أمر بالعدل في كل شيء وكل المجتمعات مع مراعاة الفارق

الموجود ألا وهو اختلاف الدين ...

٢- الاستئذان : لقوله ﷺ : (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له

فليرجع)٤.

١ رواه مسلم .

٢ أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول، والقرطبي في تفسيره واللفظ له .

٣ رواه مسلم .

٤ متفق عليه .

الاستئذان علامة من علامات الخلق الحسن، وهو دليل على وعي الإنسان ومعرفته للخصوصيات واحترامه لها، ولذلك كان الاستئذان رباطاً ومفتاحاً لتعامل الناس بطريقة غاية في الأدب والخلق الرفيع ...
٣- الاحترام والتقدير : لقوله ﷺ : (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا)^١.

الاحترام من أهم ما يظهر شخصية الفرد، ويعبر عن مدى تمسكه بالأصول والأخلاق الحسنة، وهو من روابط التفاهم بين الناس بأساليب رفيعة متينة، كل إنسان يجب أن يبادل الجميع بذلك

٤- قول الحق : لقوله ﷺ لما بايع الصحابة : (وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم)^٢. ومن ذلك أيضاً ..

- الصدق : لقوله ﷺ : (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة)^٣.

- وعدم الكذب : لقوله ﷺ : (وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار)^٤.

- وعدم التحدث بكل ما يسمع المسلم : لقوله ﷺ : (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)^٥.

^١ رواه أبو داود والترمذي .

^٢ متفق عليه، وطرف الحديث هو (بايعنا رسول ﷺ على السمع والطاعة ...).

^٣ رواه الأربعة .

^٤ رواه الأربعة، وطرف الحديث (عليكم بالصدق ...).

^٥ متفق عليه .

الصدق وعدم الكذب وقول الحق والتحري لما يسمع الإنسان كل ذلك من روابط الدين القوية والتي تعكس مدى التفاهم والصراحة التي يتمتع بها أفراد المجتمع، والصدق وقول الحق من ضروريات الشخصية، والفرد الذي لا يتمتع بكل ذلك يعتبر فرداً ضعيف نفس وسيئ الملكة متمسماً بالخسة والحقارة .

ومن ذلك أنه لما سئل ﷺ عن المؤمن أيسرق ويزني ويشرب الخمر أجاب بنعم، وهو يقصد ﷺ أن المؤمن قد يقع في الخطأ من باب النقص البشري، ولكنه لما سئل ﷺ عن المؤمن أيكذب قال لا، وذلك لأن الكذب مبناه على إخفاء الحق وإظهار الباطل وهو سلوك غير المسلمين .

وأيضاً قصة الرجل الذي جاء للنبي ﷺ فقال له أريد أن أسلم ولكني لا أستطيع أن أترك ثلاث خصال من أمور الجاهلية، فقال الرجل يا رسول الله لا أستطيع أن أترك الزنا فسكت النبي ﷺ ولم يجبه، فقال الرجل يا رسول الله لا أستطيع أن أترك الخمر فسكت النبي ﷺ ولم يجبه، فقال الرجل يا رسول الله لا أستطيع أن أترك الكذب فقال النبي ﷺ لا، لا تكذب فعاهده الرجل على ذلك وانصرف، فصار الرجل يقول إن زنت أو شربت الخمر فقابلني النبي ﷺ وسألني، فما أقول له، فإن قلت الصدق إقام علي الحد، وإن كذبت فقد عاهدته على عدم الكذب، فترك الزنا والخمر لأنه ترك الكذب، ولذلك كان المؤمن لا يكذب^١ ...

^١ ابن عادل في تفسيره اللباب في علوم الكتاب . ج ١٠، ص ٢٣٥ . والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان . ج ٣، ص ٥٤٣ .

٥- الرفق والمسامحة : لقوله ﷺ : (من يجرم الرفق يجرم الخير كله)١ .
ومن ذلك أيضاً ..

- المحبة والصفاء : لقوله ﷺ في تعامل الناس : (وأن من المعروف أن
تلقى أخاك بوجه طلق)٢ . وقوله ﷺ : (تبسمك في وجه أخيك لك
صدقة)٣ .

- ومحبة الخير للناس : لقوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه)٤ .

تعتبر محبة الناس ومحبة الخير لهم والصفاء من أهم عوامل الفرد الذي
يستطيع بها أن يرتبط بمن حوله، وهي كلها أساليب وأخلاق رفيعة في
المستوى، حث الشرع عليها وأمر بها مطلقاً ...

٦- حسن المعاشرة : لقوله ﷺ : (خياركم أحاسنكم أخلاقاً)٥ . ومن
ذلك أيضاً ..

- حسن معاشرة النساء : لقوله ﷺ : (خيركم خيركم لأهله وأنا
خيركم لأهلي)٦ .

١ رواه مسلم .

٢ رواه الأربعة، وطرف الحديث (كل معرف صدقة ...) .

٣ رواه الترمذي وابن حبان والبخاري في الأدب المفرد .

٤ رواه الخمسة .

٥ متفق عليه .

٦ رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان .

أمرنا ديننا الحنيف بحسن العشرة ولا سيما معاشرة النساء، ودون شك أن حسن العشرة من أسباب رقي المجتمع وتربطه برباط قوي وهو التماسك والتكافل بين أفرادها، ومن المستحيل أن يتقدم مجتمع أو يدوم إذا انعدم التفاهم وأفتقد أبنائه المعاشرة بالحسنى بينهم ...

٧- الرحمة والإحسان : لقوله ﷺ : (من لا يرحم لا يُرحم)^١. ومن ذلك أيضاً ..

- الشفقة والرحمة بال مخلوقات : لقوله ﷺ : (وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته)^٢، وقوله ﷺ : (عذبت امرأة في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)^٣.

الرحمة والإحسان والشفقة، هي أيضاً من أربطة المجتمع القوية بين أفرادها، والشرع القويم دعا إليها وحث عليهما ووضح الجزاء الحسن الكبير لمن كانت ديدنه ومن جملة أساليبه في التعامل، فالراحمون يرحمهم الله تعالى .

حتى مع الحيوان لم يهمل الشرع جانبه بل بين كيفية التعامل معه حال تربيته وحال ذبحه، وذلك في حد ذاته تعامل بالرحمة مع كل ذي روح، وهو أمر مطلوب ومرغوب فيه ...

٨- التواضع : لقوله ﷺ : (وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)^٤.

^١ متفق عليه .

^٢ رواه الجماعة غير البخاري، وطرف الحديث هو (إذا قتلتم فأحسنوا القتلة) .

^٣ متفق عليه، وخشاش الأرض هوامها ونباتها .

^٤ رواه مسلم، وطرف الحديث هو (ما نقص مال من صدقة ...) .

التواضع سمة من سمات ذوي الأخلاق الرفيعة والسلوك العالي القويم وهو دليل على نقاء قلب صاحبه وقالبه، وقد حث الدين الحنيف عليه لكونه رابط قوي من روابط الصفاء وتماسك المجتمع ...

٩- علو الهمة وذم الكسل : لقوله ﷺ في دعائه : (وأعوذ بك من

العجز والكسل)^١.

ذم الشرع القويم الكسل والخمول، والدعة المبالغ فيها أيضاً، لما في ذلك من سلوك بليد يؤدي إلى تفويت المصالح وضياع الأوقات والجهود، وفي نفس الوقت حث على علو الهمة والتطلع إلى كل مطلب عالٍ وسلوك سوي رفيع ...

١٠- بر الوالدين : لقوله تبارك وتعالى : ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

﴿٢٣﴾ [الإسراء]، ولقوله ﷺ لما جاءه سائل يسأله فقال : (من أبر الناس بصحابي قال أمك، قال ثم من، قال أمك، قال ثم من، قال أمك، قال ثم من، قال أبوك)^٢. وقوله ﷺ : (الوالد أوسط أبواب الجنة)^٣. ومن ذلك أيضاً ..

- عدم عقوق الوالدين : لقوله ﷺ : (إن من أكبر الكبائر الشرك بالله

وعقوق الوالدين)^٤.

^١ رواه الخمسة، وطرف الحديث هو (اللهم إني أعوذ بك من ...).

^٢ متفق عليه .

^٣ رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه وابن حبان .

^٤ رواه الترمذي وأحمد والحاكم وابن حبان .

- وعدم لعن الوالدين وشتمهما : لقوله ﷺ : (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه، قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه)^١.

- وصلة الأرحام وعدم القطيعة : لقوله ﷺ : (الرحم معلقة بالعرش من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله)^٢.

- وعدم الهجر والقطيعة فوق ثلاث ليال : لقوله ﷺ : (لا يجلس مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)^٣.

من أهم ما يخلد ذكر الإنسان في دنياه وأخرته بر الوالدين، كيف وهما نور الفرد الذي يستضيء به في حاضره ومستقبله، وهي من أوثق عرى الصلات والقربات، كما تعتبر أقوى رابطة بشرية بين الناس هي رابطة الأبوة، وكل شخص ضيع بره بوالديه يكون قد ضيع مستقبله لذلك حذر الشرع من مغبة العصيان وأمرنا في جميع الأحوال ببر الوالدين لأنها أقوى صلة على الإطلاق، ولذلك كان رضا الله من رضا الوالدين .

والناظر للمجتمعات الغربية التي فقدت قيمة تلك الصلة يرى ما هي فيه من ضياع وتفكك أسري وأزمات اجتماعية حادة ليس لها علاج سوى الرجوع إلى حدود الدين الحنيف وتطبيق شرعته في ذلك .

^١ رواه الأربعة .

^٢ رواه مسلم .

^٣ رواه الأربعة .

وكما حث الشرع القويم على تقوية روابط الصلات بين الأقارب والأرحام وعلى التواصل، وحذر في نفس الوقت من القطيعة بصيغة الأمر لأن ذلك يجرد المجتمع إلى التفاهم والتماسك، ويبعد أفراد المجتمع عن الشحنة والفرقة والأحقاد التي تجر المجتمع إلى الويلات والتفكك إذا ما ذابت تلك القيم في خضم الضغائن والأحقاد ...

١١- حق الزوجين : لقوله ﷺ في حق الرجال : (لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله عليهن من الحق)¹، وقوله ﷺ : (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة)². وقوله ﷺ في حق النساء : (واستوصوا بالنساء خيراً)³، وقوله ﷺ : (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر)⁴.

تعتبر الرابطة الزوجية أقوى رابطة عاطفية بين البشر، وقد بين الدين الحنيف قيمة تلك الرابطة والتي ينبغي المحافظة عليها ليستمر كأفضل ما يكون، وقد وضع الشرع القويم حدود حفظ تلك الرابطة كأفضل منهج وأسلوب يحميه ليقى دون مشاكل أو عوائق في وجه الزوجين . وإن تم التمسك فعلاً بذلك المنهج وتلك الحدود يكون الزوجان قد حققا ما

¹ رواه أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي في الكبرى .

² رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان .

³ متفق عليه، وطرف الحديث هو (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا...) .

⁴ رواه مسلم، ويفرك أي يبغض ويترك ويطلق .

عليهما تماماً ومهدا لهما حياة سعيدة دائماً وأبداً، وهيئتا لهما جواً مناسباً
لتربية الأبناء مستقبلاً ...

١٢- حق الجوار : لقوله ﷺ : (ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى
ظننت أنه سيورثه)^١.

أهتم ديننا الحنيف بكل ما يولد الصفاء والمحبة بين أفراد المجتمع الواحد
وصاغها ضمن جملة حقوق، ومن تلك الحقوق عموماً، حق الجوار
والذي اعتبره الدين أقوى رباط للعلاقات بعد رباط صلة الأرحام، وقد
بين منزلة الجار وعظم حقه، وما ذلك إلا ليتولد بين أفراد المجتمع روابط
المحبة والتفاهم والصلوات ...

١٣- إكرام الضيف : لقوله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه)^٢.

إكرام الضيف أيضاً هو من الحقوق التي أهتم بها الشرع القويم وحث
عليها، وجعل لها حظاً كبيراً، وذلك ليتولد في قلوب الناس جراء ذلك
الفعل الجميل الاحترام والتقدير، والضيف يعتبر كالأسير لدى مضيفه وفي
حد ذلك الفعل دليل قوي على سعة صدور وصفاء نفوس أفراد المجتمع
ومدى ترابطهم ...

١٤- الإحسان لليتيم : لقوله ﷺ : (أنا وكافل اليتيم في الجنة
هكذا وقال بأصبعه الوسطى والسبابة)^٣. ومن ذلك أيضاً ..

^١ رواه الأربعة .

^٢ رواه الجماعة .

^٣ رواه الأربعة .

- عدم أكل مال اليتيم : لقوله ﷺ لما ذكر السبع الموبقات فذكر من جملتها : (وأكل مال اليتيم)^١.

تكفل الدين الإسلامي بكل خير يحقق جو الصفاء بين أفراد المجتمع، ومن ذلك الإحسان لليتيم، وما في ذلك من قيمة عظيمة لا يدركها إلا كل ذي لب وحزم وقلب كبير وصدر واسع، والإحسان لليتيم له منزلة عليا في الجنة فقد قرنه رسول الله ﷺ بمنزلته فيها .

وفي نفس الوقت حذر الشرع القويم من خطر أكل مال اليتيم والتعدي على حقوقه، فإذا لم يكن هناك إحسان له فأقل القليل لا ينبغي التعدي على حقوقه، وإذا ما تحقق الإحسان لليتيم في المجتمع وفاض فيه يكون قد ارتبط المجتمع برباط قوي بين أفراده ...

١٥- الغيرة وصيانة الأعراض : لقوله ﷺ : (لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم)^٢، ولقوله ﷺ : (لا يدخل الجنة ديوث)^٣.

أمرنا ديننا الحنيف بوجوب الغيرة وحفظ الأعراض وعدم الدياثة، وفي نفس الوقت عدم التعدي على عرض الغير .

لأن بذلك تتحقق سلامة المجتمع وخلوه من أصحاب النفوس الدنيئة الحقيرة والتي ترضى الخبث في أعراضها وتحب التعامل بالاختلاط وتسعى إليه، وبالتالي تحد من تلك المسألة وتتلاشى حتى تزول من واقع مجتمعات المسلمين ...

^١ رواه الخمسة غير الترمذي، وطرف الحديث هو (اجتنبوا السبع الموبقات ...).

^٢ متفق عليه .

^٣ رواه أبو داود الطيالسي، وابن حجر في المطالب العلية .

١٦- هداية السبيل : لقوله ﷺ : (واهدوا السبيل) ^١ .

ربط الشرع القويم أبناء المجتمع بروابط كثيرة منها هداية السبيل والتي تدل على مدى تماسك أبناء المجتمع وصفاء نفوسهم، وكل فرد في المجتمع يريد من غيره الدلالة والإرشاد حال حاجته .

لذلك فقد حث الشرع عليها وعلى كل فعل جميل يتحقق بفعله حب الخير والحق والبر ومن ثم يتفشى في المجتمع ...

١٧- الكرم والسخاء وعدم البخل : لقوله ﷺ : (السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار) ^٢ .

من أجمل الصفات التي تزين صاحبها هي صفة الكرم والسخاء، إذ هي من صفات الجمال الخُلقي والتي تحبب الناس في صاحبها .
وفي نفس الوقت تستر عيوبه بفعالها، ويجعل له مكانة طيبة وانطباعاً جيداً لدى الناس، لذلك حث الدين الحنيف على الكرم والسخاء وبين منزلة أصحابها في الدنيا والآخرة ...

١٨- وجوب صدق المستشار : لقوله ﷺ : (المستشار مؤتمن) ^٣ .

لما كان الهدف من الاستشارة المصداقية وجب على المستشار الصدق في كلامه، وما من شخص قصد مشورة آخر إلا وهو يريد منه الصدق مع النصيح فيما استشاره فيه لحاجته لذلك في واقع حياته، وقد جعل

^١ رواه الترمذي والدارمي، وطرف الحديث هو (أن النبي ﷺ مر بناس من ...).

^٢ رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني في الأوسط .

^٣ رواه أصحاب السنن .

الدين الحنيف ذلك الأمر بمقام الأمانة ووجوب أدائها بصدق ووفاء كأحسن ما يكون ...

١٩- الستر : لقوله ﷺ : (ومن ستر مسلماً ستره الله)١. ومن ذلك أيضاً ..

- كتمان السر وحفظه وعدم التجسس : لقوله ﷺ : (ولا تجسسوا ولا تجسسوا)٢.

أمر ديننا الحنيف بالستر على المسلمين، وكذا بحفظ الأسرار وعدم كشفها، وبين أن التجسس وتقصي أسرار الناس أمر مهين وغير محمود عند الله وعند الناس، وقد حذر سبحانه من عاقبة ذلك، وكل ذلك من باب مبدأ حب لأخيك ما تحب لنفسك ...

٢٠- تأديب الولد : لقوله ﷺ : (ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن)٣.

أولى الدين الإسلامي تربية الأبناء غاية في الاهتمام، وجعل لهم عناية خاصة لأنهم فلذات الأكباد وجيل المستقبل، وبحسن تأديب الولد يكون نتاج المجتمع أجيالاً على خير خلق وقيم، والتربية تعتبر من أهم أمور الدين، إذ بفساد التربية تنشأ أجيال على غير الصلاح وبالتالي يتفشى الفساد وينحل المجتمع ويضيع في ظلمات الجهل والضياع ...

١ رواه مسلم، وطرف الحديث (من نفس عن مؤمن كربة ...).

٢ رواه الأربعة، وطرف الحديث هو (إياكم والظن ...).

٣ رواه الترمذي والنسائي والحاكم، ونحل تعني أعطى ووهب.

- ٢١- طلب العلم : لقوله ﷺ : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله به له طريقاً من طرق الجنة)^١. ومن ذلك أيضاً ..
- كتمان العلم : لقوله ﷺ : (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)^٢.
- كان ولا يزال طلب العلم من أرفع ما أمر به الدين، لما فيه من رفعة للمشتغل به والمهتم له، ولذلك توجب على طالب العلم خمسة أمور :
- أ- طلب العلم الشرعي والذي يعود على طالبه وعلى مجتمعه عامة بالخير والفائدة .
- ب- العمل بذلك العلم لتحقيق الاستفادة مما تعلمه الفرد وبذل فيه الجهد والوقت .
- ج- عدم التعالي بالعلم على الغير والتطاول عليهم وجعل الناس دون منزلته تكبراً وتغطرساً .
- د- عدم كتمان العلم لأن في ذلك وعيداً شديداً وخطراً كبيراً على المجتمع، لوجوب نشر العلم وتعليمه للغير .
- هـ- التحلي بأداب طلب العلم من قِبَل الجميع لأنهم أمامه سواء ...
- ٢٢- الصمت : لقوله ﷺ : (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)^٣.

^١ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

^٢ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد .

^٣ رواه الأربعة .

قيل قديماً : إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، ولذلك أمر ديننا الحنيف بالصمت إذا لم يكن هناك فائدة من الكلام، والصمت محمداً في جميع الأحوال، ويكسب صاحبه حسن السمعة والوقار، وهو أولى بالمرء إن لم يكن لديه كلام نافع يقوله ...

٢٣- قبول الهدية : لعموم فعله ﷺ ذلك وقبوله الهدية ممن أهدها،

ولقوله ﷺ : (تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ...)^١.

من الأمور التي تزرع المحبة والصفاء في قلوب الناس هي الهدية، وقد حث الشرع القويم على التهادي وبين نتائجه الحميدة من ربط المجتمع برباط محبة وألفة، وبالمقابل ما يتوجب على المهدي إليه أن يبادل مقدم الهدية بفعل جميل مثله وأقل ذلك قبول الهدية وعدم ردها، إضافة إلى المبادلة مع الغير بالتهادي بود وصفاء ...

٢٤- مكافأة صاحب المعروف : لقوله ﷺ : (ومن صنع إليكم

معروفاً فكافئوه)^٢.

ديننا دين الأخلاق والآداب ولذلك كان ولا بد على كل من عومل بالجميل وبالمعروف من رد ذلك الجميل والمكافأة عليه، وقد حث الشرع القويم على مكافأة صاحب المعروف ليظهر في المجتمع الود والحب فيرتبط برباط الخير والصفاء ...

^١ رواه الترمذي وأحمد وأبو داود الطيالسي، ووحى الصدر أي حقه وغله .

^٢ رواه أبو داود والنسائي وأحمد وابن حبان، وطرف الحديث هو (من استعاذ بالله فأعيذوه ...) .

- ٢٥- الصدق في البيع : لقوله ﷺ : (إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق)^١. ومن ذلك أيضاً ..
- تجنب كثرة الحلف في البيع : لقوله ﷺ : (إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق)^٢.
- وإقالة المسلم إذا ندم في البيع : لقوله ﷺ : (من أقال مسلماً أقال الله عز وجل عشرته)^٣.

يعد البيع من أكثر المعاملات بين المسلمين، وقد أمرنا ديننا الحنيف بالصدق فيه وعدم الحلف ولا سيما كثرتة وعدم الغش فيه لتحقيق المنفعة المتبادلة منه فعلاً، وكذلك ولأن البيع يعتبر تبادل منافع قرر الشرع القويم بصيغة الحث والندب استحباب الرجوع في البيع وإقالته، وبين ما للمقيل من خير الجزاء ...

- ٢٦- وجوب قضاء الدين : لعدم صلاته ﷺ على المدين وقوله ﷺ لأصحابه : (صلوا على صاحبكم)^٤. ومن ذلك أيضاً ..
- رد الرهن لصاحبه : لقوله ﷺ : (الظهر يركب إذا كان مرهوناً ولبن الدر يشرب إذا كان مرهوناً وعلى الذي يركب ويشرب نفقته)^٥.

^١ رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي وابن حبان .

^٢ رواه مسلم .

^٣ رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان .

^٤ رواه الخمسة، وطرف الحديث (كان رسول الله ﷺ لا يصل على رجل مات) .

^٥ رواه البخاري .

- ورد العارية لصاحبها : لقوله ﷺ : (العارية مؤداة)^١ .

العارية من أيسر المعاملات بين المسلمين والدالة على أخوة الدين، لذا وجب على المسلم قضاء الدين لأنه رد للجميل والفعل الحسن، والرهن والعارية أمور تربط المجتمع بروابط خير فكان حتماً من الوفاء الحسن بها وكفى بذلك مظهراً للرحمة والتآخي .

٢٧- تحمل الأذى : لقوله ﷺ : (المسلم إذا كان مخالطاً للناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)^٢ . ومن ذلك أيضاً ..

- كظم الغيظ : لقوله ﷺ : (من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه دعاه الله على رؤوس الخلائق ليخيره من الجنة ما شاء)^٣ .

- وعدم الغضب : لقوله ﷺ لمن جاءه فقال له : علمني شيئاً ولا تكثر عليّ فقال ﷺ له مراراً : (لا تغضب)^٤ .

- وكف الأذى وعدم الضرر بالناس : لقوله ﷺ : (من ضار ضار الله به)^٥ ، ولقوله ﷺ لما نبّه أصحابه عن حق الطريق فذكر منها : (وكف الأذى)^٦ .

^١ رواه أبو داود والترمذي وأحمد .

^٢ رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .

^٣ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

^٤ رواه البخاري .

^٥ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

^٦ رواه الأربعة، وطرف الحديث (إياكم والجلوس في الطرقات ...) .

- وإمارة الأذى عن الطريق : لقوله ﷺ لما ذكر شعب الإيمان :
(وأدناها إمارة الأذى عن الطريق)^١.

ربط الدين الحنيف أبناء المجتمع الواحد بروابط قويمية وقوية بكل ما يحقق الخير والمحبة والوثام، ومن ذلك كف الأذى وتحمله وكظم الغيظ وعدم الغضب، وفي كل تلك الصور وحتى في أقلها ألا وهو إمارة الأذى عن الطريق يكون المجتمع قد استطاع أن يوجد فعلاً جو التفاهم والمحبة والصفاء وارتبط برباط قوي متين ...

٢٨- ترك ما لا يعني : لقوله ﷺ : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)^٢.

هذه الخصلة تعتبر من أنبل صفات الخير، إذ كل إنسان له خصوصياته والتي لا يريد من غيره أن يتدخل فيها وفي شئونه، وقد عني الشرع القويم بذلك وحث عليه وجعل من حسن الخلق ترك الإنسان ما لا يعنيه ولا يهمله، وكل ذلك سعياً للفضائل والأخلاق الحسنة ...

٢٩- تجنب كثرة الضحك والسؤال : لقوله ﷺ : (وكره لكم ثلاثاً - وذكر منها - وكثرة السؤال)^٣، وقوله ﷺ : (ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك القوم فيكذب ويل له ويل له)^٤.

^١ رواه الخمسة، وطرف الحديث (الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون ...).

^٢ رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان .

^٣ متفق عليه، وطرف الحديث هو (إن الله حرم عليكم ثلاثاً وكره لكم ثلاثاً) .

^٤ متفق عليه .

أمرنا ديننا الحنيف بعدم كثرة الضحك والسؤال، لأن في ذلك استخفاف بالناس، كما أنه من الفعال التي تذهب الهيبة والوقار وتكسب الفرد السخرية به وتجعل الناس ينظرون إليه كشخصيته مهزوزة ضعيفة، أما كثرة السؤال فدلِيل على تدخل الفرد فيما لا يعنيه، ولكل إنسان شخصية مستقلة وكرامة وخصوصية لا يريد من أحد التدخل فيها .
ولذلك كله نهى الشرع القويم عن كل ذلك وحث على البعد عن تلك الفعال التي تزرع الغل والبغضاء في قلوب أبناء المجتمع في حين هو ينمي طاقات الخير والفضائل والحصل الحسنة ويولد جو الصفاء والمودة والتفاهم فيما بين أفراد المجتمع ...

٣٠- عدم أكل الرشوة : لقوله ﷺ : (لعن الله ﷻ الراشي والمرتشي - وفي رواية- والرائش "الذي يمشي بينهما")^١.

تتفشى الرشوة في كل مجتمع قل الوازع الديني فيه وضعف التمسك به، وهي أحد عوامل هدم القيم والأخلاق لأنها تلغي الأخوة الإسلامية وتتعامل بمبدأ المصلحة الفردية المتبادلة بين الراشي والمرتشي فقط، ولذلك حرمها الشرع القويم ومنع التعامل بها وقرر مبدأ الأخوة الإسلامية ألا وهي منفعة الجميع بقدر الاستطاعة على ذلك ...

٣١- عدم الظن : لقوله ﷺ : (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)^٢. ومن ذلك أيضاً ..

^١ رواه أبو داود والترمذي وأحمد والحاكم وأبو يعلى .

^٢ رواه الأربعة .

- التشاؤم : لقوله ﷺ : (لا عدوى ولا طيرة) وقوله ﷺ : (لا طيرة ويعجبني الفأل)^١.

كان الظن ولا يزال من الأسباب المولدة للجفاء والفرقة والخلاف بين أفراد المجتمع، ولذلك حذر منه الشرع ونبه إلى عدم الركون إليه لأنه من أسباب النزاع والشقاق، وكذلك التشاؤم والذي ليس هناك سبب حقيقي على جعل الإنسان يتشاؤم سوى الوسوس وضعف التفكير، ولذلك وضع الشرع القويم أن الحق إنما يكون في ترك الظن والتشاؤم الذين مبناهما وأساسهما إنما هو الوسوس والشك والريبة ...

٣٢- عدم الحسد : لقوله ﷺ : (إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)^٢. ومن ذلك أيضاً ..

- عدم الحقد والغل والبغض : لقوله ﷺ : (ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً)^٣.

الحسد والحقد والغل والبغضاء كل تلك الأمور تعتبر من أقوى عوامل الفرقة والاختلاف وتفكك المجتمعات وتقطيع أواصر الصلوات بين الناس، وقد نهى الدين الحنيف عن ذلك كله وحذر منه ومن التعامل بها، وهي في حد ذاتها كلها دليل على سوء الطوية وخسة طبع صاحبها وضعف عقله، ولذلك كان الأمر بتجنبها جميعاً ...

^١ متفق عليه، والعدوى اعتقاد نقل المرض تشاؤماً والطيرة اعتقاد ضرر الطير ونفعه والفأل هو الظن الحسن لما سيقع .

^٢ رواه أبو داود وابن ماجه وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان .

^٣ رواه الأربعة، وطرف الحديث هو (إياكم والظن ...) .

٣٣- عدم الفحش والبذاءة : لبعده ﷺ عن ذلك واتصافه بضده، قال أنس رضي الله تعالى عنه : (لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً...)^١.

حث الدين الحنيف على حفظ اللسان، وحذر في نفس الوقت من عاقبة الفحش والبذاءة وسوء التخاطب والتعامل بلغة اللا أخلاقيين ولغة الفساق، وقرن ذلك بالدين فوسم صاحب ذلك التعامل بالفسوق وبالخروج عن الحق إذ قال ﷺ : (سباب المؤمن فسوق) ولذلك كان ولا بد على كل فرد تجنب البذاءة والفحش في الكلام لأنها منقصة في حقه ومذلة له أمام غيره ...

٣٤- تجنب الظلم والشح : لقوله ﷺ : (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلوا محارمهم)^٢. ومن ذلك أيضاً ..
- عدم البغي : لقوله ﷺ : (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي)^٣.
- ومنع الظلم وإعانة المظلوم : لقوله ﷺ : (وعون المظلوم)^٤، ولقوله ﷺ : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)^٥.

^١ رواه البخاري .

^٢ رواه مسلم، والشح شدة البخل .

^٣ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

^٤ رواه الخمسة إلا أبي داود، وطرف الحديث هو (أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا) .

^٥ رواه البخاري .

الظلم ظلّمات يوم القيامة، وهو ظلام في الدنيا وظلام في الآخرة، وما من أحد يرضي الظلم على نفسه أبداً، لما فيه من التعدي والتجاوز لحقوق الآخرين، وكذلك البغي والذي هو نوع من أنواع الظلم ومن أسباب الفرقة والانقسام بين أفراد المجتمع وسبب لتقطيع روابطه . ولذلك حذر الشرع القويم من خطر تلك الفعال القبيحة الوحيمة وبين عاقبتها في الدارين . وكما بين منزلة من رفع ظلماً عن مظلوم أو نصره حال ظلمة وما في ذلك من الأجر الكبير، فحث على ذلك الفعل وحض عليه ...

٣٥- الحذر من شهادة الزور : لقوله ﷺ لما ذكر أكبر الكبائر فذكر من جملة قوله : (ألا وقول الزور وشهادة الزور)^١.

حذرنا ديننا الحنيف من شهادة الزور ووضح سوء عاقبة صاحبها، وهي تعتبر من الأفعال الدالة على شناعة تعدي صاحبها وسوء خلقه من كذب ونفاق وظلم وعدم حب للحق إضافة إلى حب الباطل الذي في نفسه، ونتائج هذه الشهادة هي إما إحقاق باطل أو إضاعة حق إضافة إلى ما يتولد منها من تقطيع لروابط المودة والأخوة الإسلامية ونشوء النزاع والخصام بسببها، ولذلك فقد توعد سبحانه وتعالى بسوء العاقبة وبالجزاء القاسي للمتعامل والناطق بها، لماذا لما حوته من إظهار خصال الشر والباطل والردائل وإخفاء وتضييع لخصال الحق والخير والفضائل والمحاسن والمكارم ...

^١ متفق عليه، وطرف الحديث هو (ألا أخبركم بأكبر الكبائر ...).

٣٦- عدم النميمة والغيبة والبهتان : لقوله ﷺ : (أُتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ، ذَكَرْتُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ فَإِنْ كَانَ فِيهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ)¹. ولقوله في النميمة ﷺ : (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ)².

تعتبر الغيبة والنميمة والبهتان من عوامل هدم المجتمع والتي يتولد بفعلها الخلافات والنزاعات والخصومات بين أفرادها، وهي دليل على سوء ظن وخسة طبع وقلة وعي صاحبها، وقد حذر الدين الحنيف من سوء عاقبة ذلك التعامل السيئ ونهى عن كل تلك الفعال تماماً ...

٣٧- الحذر من التحريش والشقاق : لقوله ﷺ : (مَنْ أَعَانَ عَلَى خِصْمَةٍ بَظَلَمَ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ اللَّهِ)³، قوله ﷺ : (مَنْ ضَارَ ضَارَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ شَاقَ شَاقَ اللَّهُ عَلَيْهِ)⁴.

حذر الشرع القويم من التعامل بمبدأ التحريش والشقاق بين المسلمين لما فيه من خلق النزاعات والخصومات وقطع لروابط المحبة والأخوة الإسلامية والتي قد دعا إليها ديننا الحنيف، ولأن المسلم يجب لنفسه كل خير، فوجب عليه عدم إضرار أو إيقاع غيره في الضرر كالتحريش أو خلق الشقاق والنزاع بينهم، وذلك من سوء الخلق وخبث النفس ...

٣٨- عدم الغش : لقوله ﷺ : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)⁵.

¹ رواه مسلم، وبهتته من البهتان وهو الافتراء الكذب .

² رواه الأربعة . وقتات أي تمام .

³ رواه أبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه .

⁴ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد .

⁵ رواه مسلم .

نهى ديننا الحنيف عن الغش لما فيه من الغين والخداع للمسلم ولما يولد من خصام ونزاع بغير حق، ومن المعلوم أنه لا أحد يرضى على نفسه الغش، لذلك كان التعامل به حراماً، وقد بين الشرع ووضح أن الغاش ليس من المسلمين حال غشه لغيره، والواجب عليه أن يكون تعامله بمبدأ حب لغيرك ما تحب لنفسك، والذي به تسود المحبة والصفاء وتزول الفرقة والخلاف ...

٣٩- عدم الكبر : لقوله ﷺ : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)¹. ومن ذلك أيضاً ..

- عدم الفخر بالأحساب والأنساب : لقوله ﷺ : (أربع في أمي من أمر الجاهلية - وذكر منها - والفخر بالأحساب والطعن في الأنساب)².

- وعدم العجب والغرور : لقوله ﷺ : (لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً)³.

يُعدّ الكبر والتفاخر والخيلاء من أقبح الأعمال التي يتعامل بها الإنسان، وهي دليل على سوء طوية وضعف عقل صاحبها ونظرته للناس باحتقار وصغار وكأنه أفضل الناس إطلافاً، والإنسان مهما كان لا يجب أن يعامله غيره بتلك الفعال فكيف يعامل غيره بها .

¹ رواه مسلم .

² رواه مسلم .

³ متفق عليه .

لذلك كان موقف الشرع موقفاً حازماً إذ اعتبر كل تلك الفعال من أفعال الجاهلية والتي بدورها تنقض عرى الإسلام، وفي ذلك أكبر دليل على أن الدين ينظر للجميع بعين المساواة ولا فرق بينهم إلا بالتقوى ...

٤٠ - عدم الشماتة : لقوله ﷺ : (لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويتلىك)^١.

بين الدين الإسلامي كل خصلة شر ينبغي البعد عنها، ومن ذلك الشماتة، فهي دليل على خبث طبع صاحبها وضعف تفكيره وإلا لما عامل غيره بأسلوب هو لا يرتضيه لنفسه، والشرع القويم قد راعى كل تعامل صحيح فمّمّاه وفي نفس الوقت نبذ كل تعامل خاطئ وأقصاه ...

٤١ - عدم الجدل : لقوله ﷺ : (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)^٢. ومن ذلك أيضاً ..

- عدم المراء والمزاح الباطل : لقوله ﷺ : (لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا توعده موعداً فتخلفه)^٣.

ما كان الجدل والمراء أبداً إلا في جانب الباطل، وذلك يعني أن الأصل منه هو دحض الحجة والحق بقصد تغيير الحقائق، وعلى هذا الأساس أمر الشرع القويم البعد عنه وتجنبه وذلك لأنه في جميع الأحوال ليس منه أي فائدة ويعتبر طريقة مسدودة، أما المزاح الباطل فهو أيضاً يعد طريقاً إلى الجدل والقول الباطل، وبالجملة فالدين الإسلامي منع التعامل

^١ رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني في الكبير .

^٢ رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم .

^٣ رواه الترمذي والبخاري في الأدب المفرد، والمراء كثرة الجدل الغير مجدٍ .

بكل تلك الأساليب الرخيصة الحقيرة والتي تعتبر دعوة لفتح باب الباطل، إضافة إلى أن كل من يتعامل بأي من تلك الأساليب يوصف بأنه ذو نفس سقيمة وقلب لجوج وحب البعد عنه وتجنبه ...

٤٢- عدم المنّ : لقوله ﷺ : (لا يدخل الجنة منان) ^١.

المن صفة من صفات الله تعالى لا يشاركه فيها أحد، فهو المنان على عباده بالنعم سبحانه وتعالى، ولذلك لا ينبغي أن يصرف لأحد أياً كان لأنه لا يحق له في جميع الأحوال ولا يملك شيئاً لنفسه أو لغيره فضلاً عن أن يمن بشيء على غيره ويرى نفسه عليه، إضافة إلى أن المن دليل على فساد عقل وقلة وعي صاحبه وإلا كيف يفعل شيئاً ثم يمن به ليضيع أجره، والشرع القويم قد حرم المن تماماً لما فيه من إظهار التعالي والترفع من صاحبه على غيره دون سبب فهو يرى أنه هو المتسبب في الشيء وفي حصوله لمن منحه أو أعطاه في حين أن ذلك إنما هو حقاً لله دون سواه .

٤٣- عدم المطل : لقوله ﷺ : (مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم

على مليئ فليتب) ^٢. والمطل تأخير دفع الإنسان ما عليه من حقوق .

حرم الدين الإسلامي المطل إطلاقاً لما فيه من ظلم وتعدٍ واغتصاب ومنع للحقوق عن أصحابها، ولما يتولد من المطل من نزاع وخصام وخلاف، وكل ذلك بغير وجه حق، وعادة المطل يكون من القوي واقعاً على الضعيف وفي ذلك استغلال ضعف الضعيف وقلة حيلته وهذا في حد

^١ رواه الترمذي والنسائي والبيهقي في الكبرى والطبراني في الكبير .

^٢ رواه الجماعة، ومطل تعني قصد التأخير في الوفاء بالدين مع القدرة على رده .

ذاته ظلم آخر، ولذلك حرم ديننا الحنيف المطل تماماً وعده في قائمة أعمال الظلم والتعدي على الحقوق ...

٤٤ - عدم النياحة : لقوله ﷺ : (أربع في أمي من أمر الجاهلية — فذكر منها — النياحة)^١. والنياحة الجزع والبكاء المبالغ فيه على الميت .
وقوله ﷺ : (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب)^٢ .
ومن ذلك أيضاً ...

- النعي : لقوله ﷺ : (إياكم والنعي إنه من عمل الجاهلية)^٣. والنعي إشاعة خبر موت الأنسان بصورة مبالغ فيها .

نهانا ديننا الحنيف نهيًا جازماً عن فعل أي من أفعال الجاهلية الأولى، ومن تلك الفعال مسألتي النياحة على الميت والنعي له، وما يفعله النواح حال النياحة من إظهار الجزع وعدم الرضا بالقضاء والقدر وكأن لسان حالهم هو الاعتراض على الله تعالى في ذلك والتي لا داعي من فعلها إذ كل الناس ميتون لا محالة، وكلا المسألتين تعد من أمور الجاهلية والتي وجب تجنبها والبعد عنها لأنها في غير رضا الله تعالى ...

٤٥ - عدم الاحتكار : لقوله ﷺ : (لا يحتكر إلا خاطئ)^٤. والاحتكار جمع السلع وإمساكها من أن ينتفع بها الناس، بقصد التحكم في سعرها أو المضارة بها .

^١ رواه مسلم .

^٢ رواه الخمسة غير أبي داود .

^٣ رواه الترمذي والديلمي في مسنده .

^٤ رواه مسلم .

حرم ديننا الحنيف مبدأ الاحتكار لما فيه من تفويت المصالح على أبناء المجتمع المسلم ولما فيه من حب النفس والأنانية التي لا يقرها الشرع القويم، بل حاربها الإسلام وأمر ودعا إلى الترابط والتآخي والمحبة والصفاء فيما بين الناس .

والاحتكار لا يظهر شيئاً من تلك الخصال بل يظهر مبدأ الانتهازية وتصيد الفرص وكأن المجتمع غابة متى سنحت للفرد فرصة استغلها . وقد صهر ديننا الحنيف كل فعال الخير وخصاله في مبادئه وأمر الجميع أن يتخلقوا ويتعاموا بها لينعم المجتمع بكل خير وحق وينبذ عنه كل شر وباطل ...

٤٦- عدم المكس (الجباية) : لقوله ﷺ : (لا يدخل الجنة صاحب مكس)^١ . والجباية فرض راتب من أموال الناس وأخذه بالقوة والقهر . الجباية تعد من أمور الجاهلية بل ومن أقبحها، لأنها تعني التسلط على الضعيف، وقد حرمها الشرع القويم لما فيها من استغلال الغير بغير وجه حق وأكل ماله وجهده، وقد أمر الشرع القويم بالعمل والكسب الحلال من عرق الجبين وليس التسلط والتجبر والعيش على جهد الغير واغتصاب أموال الناس بغير وجه حق ...

٤٧- عدم الضرب على الوجه : لقوله ﷺ : (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه)^٢ .

^١ رواه أبو داود وأحمد والبيهقي في شعب الإيمان

^٢ متفق عليه .

لأن الشرع القويم عني بالفضائل أيما عناية حتى أنه لم يترك للفرد جانباً لم يتطرق له، حتى جانب الخصام والشحناء، ولذلك أمر بعدم الضرب على الوجه حال الخصام والنزاع، لماذا، ليبقى مجالاً للصلح والتواد والتسامح مرة أخرى ولحفظ كرامة الفرد، ولأن المرء يعتبر الضرب على الوجه مهانة في حقه لا تنسى أبداً، لذلك أمر ديننا الحنيف البعد عن ضرب الوجه حتى حال الخصام، ليتيح فرصة التسامح والتصافي وعودة روابط المحبة بين المتخاصمين بالصلح والتراضي .

وفي ذلك غاية لتحقيق التعامل بالأخلاق المثلى والخصال والسمات العليا التي أمر بها الدين ...

الفصل الثاني : حقوق المسلم تجاه المسلمين

(المساواة، التضحية والإيثار، التزاور، النصح، عيادة المريض، إفشاء السلام، تشميت العاطس، اتباع الجنائز، إجابة الدعوة، إبرار المقسم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التعاون والمساعدة، الوصية، تفريج الكرب، إصلاح ذات البين، إعطاء من سأل بالله، بيعة الإمام، عدم تشبه الرجال بالنساء والعكس، الحذر من الوقوع في أعراض المسلمين، عدم بغض الصحابة والصالحين) .

الحقوق الخاصة بالمسلمين :

وهي على الفرد تجاه غيره من المسلمين فقط، وعائد تلك الحقوق عموماً يعود على المجتمع المسلم بوجه عام من حيث المصلحة والنفعة، ويمكن أن نقسم تلك الحقوق إلى قسمين هما :

الأول : الحقوق التي لعامة المسلمين، ومن جملتها :

١- المساواة : لقوله ﷺ : (ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمري على أسود ولا أسود على أحمري إلا بالتقوى)^١. ومن ذلك أيضاً ..

- المساواة عند منحة الأبناء : لقوله ﷺ لأبي النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما لما أعطى أحد أبنائه هبة، قال له ﷺ : (أَكُلُّ وَلَدَكَ نَحْلَتَهُ مِثْلَ هَذَا)^٢.

من أهم ما قرره الشرع القويم مسألة المساواة بين الناس جميعاً حتى لا يبغى أحد على أحد، ومنظور ديننا الحنيف هو أن المفاضلة مبنها على التقوى والتي بها تختلف منازل الناس ومراتبهم في الدارين، ولا مقارنة أخرى سوى التقوى وإلا فالناس سواء في كل شيء أمام الشرع والدين الحنيف . ومن ذلك أيضاً مفهوم المساواة بين الأبناء في الأعطيات والمنح حتى لا يتولد بين الأخوان شحناء أو فرقة بسبب عدم المساواة وحتى لا يكون الأب قد جنى على أحد أبنائه بسوء العدل في القسم بينهم ...

^١ رواه أحمد والطبراني في الأوسط والبخاري والبيهقي شعب الإيمان .

^٢ رواه الجماعة غير أبي داود .

٢- التضحية والإيثار : لقوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^١.

من أجمل ما يربط المجتمع الإسلامي برباط قوي مفهوم الإيثار والذي يبني في النفوس المحبة والصفاء بنياناً رصيناً لا يهتز .
والإيثار لا يصدر إلا من صاحب سماحة وقلب كبير وصدر رحب واسع، وقد حث عليه ديننا الحنيف لما فيه من سمات جمّة من سمات الخير الظاهرة ...

٣- التزاور : لقوله ﷺ : (من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة متراً)^٢.

كان التزاور من المبادئ التي حققت روابط قوية من أربطة الأخوة الإسلامية، وقد حث عليه الدين الإسلامي لما فيه من تفقد لأحوال المسلمين والاهتمام بشؤونهم ولذلك كان جزائه عظيماً لكونه يولد الألفة ويحقق الأخوة الإسلامية تماماً ...

٤- النصح : لقوله ﷺ : (وإذا استنصحتك فانصحه)^٣.

٥- عيادة المريض : لقوله ﷺ : (وإذا مرض فعده)^٤.

٦- إفشاء السلام : لقوله ﷺ : (وإفشاء السلام)^٥.

^١ رواه الخمسة غير أبي داود .

^٢ رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والبخاري في الأدب المفرد .

^٣ رواه الخمسة، وطرف الحديث هو (حق المسلم على المسلم ست ...).

^٤ رواه الخمسة، وطرف الحديث هو (حق المسلم على المسلم ست ...).

^٥ رواه الخمسة، وطرف الحديث هو (حق المسلم على المسلم ست ...).

٧- تشميت العاطس : لقوله ﷺ : (وإذا عطس فشمته)¹.

٨- اتباع الجنائز : لقوله ﷺ : (وإذا مات فاتبعه)².

٩- إجابة الدعوة لقوله ﷺ : (وإذا دعاك فأجبه)³.

١٠- إبرار المقسم : لقوله ﷺ : (وإبرار المقسم)⁴.

كل هذه السبعة أمور يحقق الأخوة الإسلامية، ويظهر مدى الترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي، وقد حث عليها ديننا الحنيف لما تولده من محبة وتآخٍ وتكافل لدى الجميع كأفضل مظهر حضاري ...

١١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لقوله ﷺ لأصحابه في حق الطريق : (فإن أبيتم فأعطوا الطريق حقه — وذكر منها — والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)⁵. ومن ذلك أيضاً ..

- تغيير المنكر : لقوله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)⁶.

اعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحارس الأمين، والقائم والناس نيام لحدود الله تعالى، لمنع تفشي الباطل والشر والمنكر، وقد أمرنا ديننا الحنيف به، لأنه يجد من ظاهرة تفشي المعاصي والمجاهرة بها في

¹ رواه الخمسة، وطرف الحديث هو (حق المسلم على المسلم ست ...).

² رواه الخمسة، وطرف الحديث هو (حق المسلم على المسلم ست ...).

³ رواه الخمسة، وطرف الحديث هو (حق المسلم على المسلم ست ...).

⁴ رواه الخمسة إلا أبي داود، وطرف الحديث هو (أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا).

⁵ رواه الأربعة، وطرف الحديث (إياكم والجلوس في الطرقات ...).

⁶ رواه الخمسة غير البخاري .

المجتمع، ولذلك فهو من أكبر مظاهر التمسك بالدين وتطبيق شريعته سبحانه في الأرض ...

١٢- التعاون والمساعدة : لقوله ﷺ : (الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)^١. ومن ذلك أيضاً ..

- المودة والمؤاخاة : لقوله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^٢، وقوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)^٣.

حث الدين الإسلامي على كل روابط الخير والحق بين أفراد المجتمع لماذا ليكونوا إخواناً، والتعاون والمساعدة والمودة والإخاء كلها مبادئ حسنة وتحقق الأخوة الإسلامية فعلاً، وتدل على سلامة المجتمع من الضغائن والأحقاد وأسباب الفرقة والخلاف ...

١٣- الوصية : لقوله ﷺ : (ما حق إمرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي به أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)^٤.

شرع ديننا الحنيف الوصية لما فيها من خير وصلاح، وقد حث على وجوب الاهتمام بكتابتها قبل الموت لمن كان لديه شيء من مال أو عرض يستحق أن يوصي به، وكما أمر ديننا الحنيف بالاعتدال في كتابة الوصية

^١ رواه مسلم، وطرف الحديث هو (من نفس عن مسلم كربة ...).

^٢ متفق عليه .

^٣ متفق عليه .

^٤ رواه الخمسة .

فلا يضار أحد بها وذلك لأن الغرض منها إنما هو منفعة الميت الموصي أولاً
ثم مصلحة الموصى له وليس التضرر والإجحاف ...

١٤- تفريج الكرب : لقوله ﷺ : (من نفس عن مسلم كربة نفس الله
عنه كربة من كرب يوم القيامة)^١.

ما من شخص إلا وهو يجب المساعدة ومد يد العون له، وتفريج
الكرب وتنفيسه من أولى ما يساعد به المسلم أخاه المسلم، ومن أحسن ما
يسرّ المسلم المكروب ومن ثم يتحقق التعاون فعلاً بين المسلمين ولذلك
كان الجزاء عظيماً لا يقل عن كونه تنفيس كربة من كرب القيامة ...

١٥- إصلاح ذات البين : لقوله ﷺ : (ألا أخبركم بأفضل من درجة
الصيام والصلاة، قالوا بلى، قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات
البين هي الحالقة)^٢. ومن ذلك أيضاً ..

- الصلح وإنهاء الخصومات : لقوله ﷺ : (أبغض الرجال إلى الله الألد
الخصم)^٣، وقوله ﷺ : (ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيراً
أو نعى خيراً)^٤.

حَفِظَ الدين الإسلامي علاقات الناس بكل ما يحقق الخير والمحبة
بينهم، وقد أمر بإصلاح ذات البين وإنهاء الخصومات لتجديد الروابط بين
أفراد المجتمع وبيّن فضل ذلك ونتائجه الحسنة، ووضح أن الخصومات

^١ رواه مسلم .

^٢ رواه أبو داود والترمذي وأحمد وابن حبان .

^٣ متفق عليه .

^٤ رواه البخاري .

وفساد البين تعتبر من أعظم ما يضيع على المرء دينه ويفسده عليه، فوجب البعد عن ذلك والتأخي والتسامح وإصلاح ذات البين وتقوية الروابط فيما بين المسلمين .

١٦- إعطاء من سأل بالله : لقوله ﷺ : (ومن سأل بوجه الله فأعطوه)^١.

السؤال بوجه الله تعالى عظيم، ولا ينبغي السؤال بوجهه إلا الجنة، ولذلك أمرنا رسولنا ﷺ بإجابة من سأل بالله تعالى لما في ذلك من عظيم شأن، ليس لعظم شأن السؤال أياً كان وإنما لعظم شأن المسؤل به سبحانه وتعالى ...

١٧- بيعة الإمام : لقوله ﷺ : (ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني)^٢. ومن ذلك أيضاً ..

- لزوم الجماعة : لقوله ﷺ : (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد منكم بجوحة الجنة فليلزم الجماعة)^٣.

- واجتناب الفتن والشر : لقوله ﷺ : (إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن وأبتلي

^١ رواه أبو داود والنسائي وأحمد والحاكم، وطرف الحديث هو (من استعاذ بالله فأعيذوه ...).

^٢ متفق عليه، وطرف الحديث هو (من أطاعني فقد أطاع الله ...).

^٣ رواه الترمذي وأحمد وابن أبي شيبة وأبو داود الطيالسي، وطرف الحديث هو (أوصيكم بأصحابي ...) وبجوحة الجنة وسطها .

فصبر فوهاً^١، وقوله ﷺ : (إنها ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف)^٢.

أمرنا شرعنا القويم بوجوب البيعة لإمام يتولى أمرنا، ثم أمرنا بوجوب لزوم الجماعة وعدم الفرقة والاختلاف أبداً، وقد حذر من خطر التفريط بعدم لزوم الجماعة والسعي في الفتنة، وذلك لأن الدين الإسلامي يريد من الجميع أن يكونوا مسلمين متآخين وليس أعداءً متفرقين .

كما حذر الشرع القويم من خطر اللسان في الفتنة وعاقبة التكلم بما قد يجر الويلات ويولد الانقسام والنزاع ويزيد من تأزم الأمور ويزرع الخلافات ...

١٨ - عدم تشبه الرجال بالنساء وبالعكس : لقوله ﷺ : (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، ولعن الله المتشبهات بالرجال من النساء)^٣. ومن ذلك أيضاً ..

- التشبه بالكفار واليهود والنصارى : لقوله ﷺ : (من تشبه بقوم فهو منهم)^٤، وقوله ﷺ : (لتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم)^٥. ومن ذلك أيضاً ..

^١ رواه أبو داود والطبراني في الكبير والبخاري .

^٢ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد .

^٣ رواه الخمسة غير مسلم .

^٤ رواه أبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

^٥ متفق عليه .

- السفر إلى أرض الكفار لغير سبب : لقوله ﷺ : (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)^١، ولقوله ﷺ : (من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله)^٢.

حرّم ديننا الحنيف وشدّد على مسألة تشبه الرجال بالنساء أو التخنث وكذلك تشبه النساء بالرجال أو الترجل، لأن في ذلك إفساداً للفطرة الربانية وتعدّي على الحقوق وبعية الاختلاط وضياع الغيرة والأعراض .
كما حرّم التشبه بالكفار والإعجاب بهم وبأخلاقهم والتقليد لكل ما يرد منهم، ويبيّن أن في ذلك تقصيراً ظاهراً في التمسك بالدين والأخلاق الإسلامية والركون إلى دين الكفرة وأخلاقهما والانبهار بها، ومضمون معظمها إن لم يكن جميعها التحلل من القيم وفساد معالم الدين الحق .
وكما حرّم ديننا أيضاً السفر إلى أرض الكفار إلا من سبب وعذر شرعي كعلاج أو تجارة أو دعوة لهم للإسلام أو دراسة مهمة لا توجد إلا بأرضهم، أما غير ذلك فلا داعي منه، بل وعلى صاحبه وزر الإقامة بين ظهرانيهم، لماذا لأنه يخشى عليه من التقليد لهم مع الزمن وبالتالي يذوب وينصهر في مجتمعهم ومن ثم فلا يؤمن عليه من الردة واعتناق دينهم أو على الأقل منهجهم في الحياة وهذا في حد ذاته أقل ما يريدون من أبناء المسلمين، والذين وللأسف ينساقون وبسهوله خلف تلك الأمور التي تبرق لهم في تلك المجتمعات المزيفة الأخلاق والمحرّفة لشرائع الدين ...

^١ أبو داود والترمذي والنسائي .

^٢ رواه أبو داود والديلمي .

١٩- عدم الوقوع في أعراض المسلمين : ورد أنه ﷺ لما عرج به إلى السماء مر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال ﷺ لجبريل عليه السلام : من هؤلاء يا جبريل فأجابه قائلاً : (هؤلاء الذي يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)^١. ومن ذلك أيضاً ..

- تتبع عثرات الناس : لقوله ﷺ : (... من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله)^٢.

- والذب عن أعراض المسلمين : لقوله ﷺ : (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)^٣.

- وعدم احتقار المسلم : لقوله ﷺ : (بحسب أمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)^٤.

- وعدم ترويع المسلمين : لقوله ﷺ : (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)^٥.

شرع ديننا الحنيف كل رباط يربط المسلمين ببعضهم ويولد جو التفاهم والمحبة والصفاء في مجتمعهم، ولذلك حرم الوقوع في أعراض الناس

^١ رواه أبو داود وأحمد والبيهقي في شعب الإيمان والطبراني في الأوسط، وطرف الحديث هو (لما عرج بي مررت ...).

^٢ رواه أبو داود وأحمد والبيهقي في الكبرى والطبراني في الكبير، وطرف الحديث هو (يا معشر من أسلم بلسانه ...).

^٣ رواه الترمذي وأحمد والبيهقي في الكبرى .

^٤ رواه الأربعة، وطرف الحديث هو (لا تحاسدوا ...).

^٥ رواه أبو داود وأحمد والبيهقي في الكبرى والطبراني في الأوسط.

وكذا تتبعها لما فيه من كشف لها وفضحها، بل وأمر بستر الأعراض والذب عن عرض المسلم من باب الأخوة الإسلامية، وحتى ترويع المسلم واحتقاره نهي عنه لما فيه من تطاول وتعلي على الغير بغير وجه حق، وكل تلك الأمور تولد النزاع والخلاف والفرقة بين أبناء المجتمع المسلم ولذلك نهى الشرع عنها ودعا للوئام والألفة والمحبة ...

٢٠- عدم بغض الصحابة رضوان الله تعالى عنهم والصالحين رحمهم الله تعالى كذلك : لقوله ﷺ : (الله في أصحابي الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه)١. ومن ذلك أيضاً ..

- عدم تفسيق الناس وتكفيرهم : لقوله ﷺ : (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)٢.

- وعدم السباب والشتم عموماً : لقوله ﷺ : (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر)٣.

حرم ديننا الحنيف التعدي عموماً، وخصوصاً في حق الميت الذي أفضى إلى ما قدم، وبالأخص إذا كان ذلك في حق الأخيار الصالحين، ولا

١ رواه الترمذي وأحمد والبيهقي في الكبرى والطبراني في الأوسط والكبير .

٢ متفق عليه .

٣ متفق عليه .

سيما صحابة رسول الله ﷺ خير البرية بعده، وقد بين الشرع القويم سوء عاقبة التعرض لهم بقصد التنقيص من حقهم أو تشويه سيرتهم والنيل من أيهم بالوعيد الشديد .

وفي نفس الوقت حرم الشرع القويم تفسيق الناس وتكفيرهم وبين أن في ذلك تعدياً واضحاً على الناس، ويبيّن أن الناطق بالتفسيق أو التكفير باء بما قال إن لم يكن صائباً في قوله ذلك، ولذلك حذر من مغبة الانسياق والتعامل مع الناس بذلك الأسلوب الخطر، ويبيّن ووضح ضوابط التكفير والتفسيق والتي يخشاها كل من تعامل معها من العلماء الربانيين والذين يعلمون حساسية ودقه ذلك التعامل ... وكما حرم الشرع القويم السباب والشتم عموماً ولا سيما في حق المسلم، لما في ذلك من تقطيع لصلات وروابط الأخوة والمودة والتعدي على الناس بغير سبب، في حين أنه يدعو إلى الاتصاف والتزيّن بمكارم الأخلاق وأحسنها ...

الثاني : حقوق خاصة بالنساء، وهي حقوق خصت بها المرأة وتوجبت عليها نحو نفسها وزوجها وذويها، وقبل ذلك كله نحو ربها وخالقها وعالم سرها وعلايتها، ومن جملة تلك الحقوق :

١ - طاعتها لزوجها : لقوله ﷺ (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة)^١.

٢ - ما لزوجها عليها من توفير الراحة في بيته كإعداد المأكل والمشرب والملبس وتهيئة المسكن : لقوله ﷺ لفاطمة رضي الله تعالى عنها لما جاءته

^١ رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان .

تشكو ما تلقى يدها من ألم الرحي وتطلب منه خادماً فجاءها هي وعلي وقد أخذها موضعهما للنوم فقال لهما : (إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبيرا ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكمما من خادم)¹.

٣- إجابتها لزوجها إذا دعاها للفراش : لقوله ﷺ : (إذا دعا الرجل إمراته للفراش فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح)².

٤- عدم الصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه : لقوله ﷺ : (لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه)³.

٥- عدم خروجها من بيت زوجها إلا بإذنه : لقوله ﷺ : (إنه قد أُذن لكن أن تخرجن لحاجتكن)⁴.

٦- عدم سفرها بمفردها دون محرم : لقوله ﷺ : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم)⁵.

٧- عدم السماح لأحد بالدخول لبيت زوجها إلا بعلمه وإذنه : لقوله ﷺ : (ولا تأذن في بيته إلا بإذنه)⁶.

¹ رواه الأربعة .

² متفق عليه .

³ رواه الأربعة .

⁴ رواه مسلم، وطرف الحديث هو (خرجت سودة بعدما ضرب عليها الحجاب ...).

⁵ متفق عليه .

⁶ رواه الأربعة، وطرف الحديث هو (لا يحل لامرأة أن تصوم ...).

- ٨- عدم خلعتها ثيابها في غير بيت زوجها : لقوله ﷺ : (ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها)¹.
- ٩- عدم أخذها من مال زوجها إلا بإذنه وعلمه : لقوله ﷺ لهند بنت عتبة رضي الله تعالى عنها لما سألته عن شح زوجها فأجابها ﷺ بقوله : (خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)².
- ١٠- الصبر على حالة زوجها وعدم كفران العشير وكثرة اللعن : لقوله ﷺ : (إنكن تكفرن العشير وتكثر اللعن ...)³.
- ١١- تجنبها خيانة زوجها : لقوله ﷺ : (ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر)⁴.
- ١٢- الحداد على الزوج والأقارب : لقوله ﷺ : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا)⁵.
- ١٣- عدم وصف المرأة الأجنبية للزوج : لقوله ﷺ : (لا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنه ينظر إليها)⁶. والمباشرة ملامسة الجسد وتحسسها من غير حائل .

¹ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد .

² متفق عليه .

³ رواه الخمسة، وطرف الحديث هو (يا معشر النساء تصدقن ...) .

⁴ متفق عليه، وطرف الحديث هو (لولا بنو إسرائيل لم يجث ...) .

⁵ رواه الخمسة .

⁶ رواه الخمسة غير مسلم .

- ١٤ - عدم الخلوة بالأجنبية : لقوله ﷺ : (إياكم والدخول على النساء، قال رجل يا رسول الله أرايت الحموم، قال الحموم الموت)١.
- ١٥ - عدم التشبة بالرجال : لعموم لعنه ﷺ : (لعن النبي ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال)٢. ولعن ﷺ : (المرجلات من النساء)٣.
- ١٦ - عدم وصل الشعر والوشم ونمص الحواجب وفلح الأسنان : لقوله ﷺ : (لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)٤. وقوله ﷺ : (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)٥.
- ١٧ - عدم التبرج والسفور والاختلاط بالأجانب : لقوله ﷺ : (صنفان من أهل النار لم أرهما - وذكر منهما - نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ...)٦.
- ١٨ - النهي عن إظهار الزينة لغير المحارم : لقوله ﷺ في اللباس لأسماء رضي الله تعالى عنها لما دخلت عليه وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها

١ متفق عليه .

٢ رواه الخمسة غير مسلم .

٣ رواه الخمسة غير مسلم، وطرف الحديث هو (لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال ...) .

٤ رواه الخمسة غير الترمذي .

٥ رواه الخمسة .

٦ رواه مسلم .

وقال : (يا أسماء إذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح لها أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه)^١، وقوله ﷺ لما سألت أم سلمة رضي الله تعالى عنها كيف يصنع النساء بذيولهن قال : (يرخين شبراً)^٢.

١٩ - عدم اختلاط النساء معاً والتعري : لقوله ﷺ : (ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ... ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد)^٣.

هذه جملة من أهم حقوق المرأة المسلمة المتوجبة عليها تجاه ربها ثم تجاه نفسها ثم تجاه ذويها ولا سيما زوجها، وليست كل الحقوق ...

^١ رواه أبو داود والبيهقي في الكبرى وشعب الإيمان .

^٢ رواه الترمذي وأحمد والطبراني في الكبير .

^٣ رواه الخمسة غير البخاري، وطرف الحديث هو (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل

...).

الباب الرابع : بعض المواضيع المهمة

الدين والأخلاق

أخلاق النبي ﷺ

الدين والأخلاق :

كان ﷺ أفضل الناس خلقاً وخلقاً، وقد وصفه سبحانه وتعالى في محكم التنزيل في مواضع كثيرة فقال عنه سبحانه :

- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۖ ﴾ [القلم] .

- وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء] .

- وقال : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة] .

- وقال : ﴿ فِيمَا رَحِمْتَهُ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا

مِّنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران] . وغير ذلك كثير من آيات

الثناء عليه والتي تبين مدى حرصه على أمته ﷺ ...

وكل الشرائع والرسالات السابقة جاءت لتحقيق مكارم الأخلاق،

ولا سيما خاتمة الرسالات ألا وهي الرسالة المحمدية، قال ﷺ : (إنما بعثت

لأتمم مكارم الأخلاق) وفي رواية : (لأتمم صالح الأخلاق) وفي رواية :

(إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال)¹.

ولما سئلت عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها عن خلق النبي ﷺ

قالت : (كان خلقه القرآن)².

¹ رواه مالك وأحمد والحاكم والبيهقي في الكبرى والبخاري والطبراني في الأوسط .

² رواه النسائي في الكبرى وأحمد والحاكم .

لذلك كان الدين الإسلامي دين الأخلاق الفاضلة والمنهج القويم
للدارين والموصل للسعادة فيهما، وكان القرآن الكريم هو المنهج الحق
والدستور الصدق .

نبذة عن أخلاق النبي الكريم ﷺ :

كان ﷺ سيد من على الأرض وأفضل من اتصف بالخلق الحسن
وبالفضائل وأكملهم، وأبعد شخص عن القبائح والردائل، وقد عرف ﷺ
قبل بعثته بالصادق الأمين، فقد كان ﷺ سهل المعاملة لين الجانب قريباً
ممن حوله سمح الخلق قوي الشخصية ذا فضل وخلق رفيع، واسع الصدر
ذا حلم عريض وصبر لا ينفذ قد جمع كل خصال الخير، عليه صفات
السمت والوقار والحسن والجمال والبهاء .

وكان ﷺ يحب المساكين والأرامل والأيتام والضعاف وعرف بعطفه
وإحسانه عليهم وعلى كل محتاج حتى كان يقول في دعائه : (اللهم
أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين) ^١، وكان ﷺ
يقول فيهم : (أبغوني ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) ^٢.

وما خير بين أمرين ﷺ إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وكان ﷺ ذا
حلم كبير وصبر جميل، فمن صدره ﷺ أنه لاقى في مجال الدعوة إلى الله
تعالى السب والشتم والقذف والتعدي فضرب وجرح ووضع سلا الجزور

^١ رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم والنسائي في الكبرى والبيهقي في الشعب .

^٢ رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد .

على ظهره ومع ذلك كان يقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، ومن حلمه أنه كان ﷺ لا يأخذ بالجريرة فقد لاقى من أهل الطائف السب والشتم والطرْد والرْمى بالحجارة حتى أدموه ومع ذلك لما أراد الله تعالى عذاب قومه قال لملك الجبال : (لا ! عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئاً)^١.

وكان ﷺ حنوناً عطوفاً على قومه وأمه يهيمه هدايتهم رغم عداوتهم له ﷺ، ومن كرمه وسخاء نفسه أنه كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وكان ﷺ لا يقابل الإساءة بالإساءة وإنما يقابل الإساءة بالإحسان .
وكان ﷺ كثير العفو والصفح ما قال لخادم قط لشيء فعله لم فعلت أو لم لم تفعل، ولم يعنف زوجة ولا خادماً ولم يقبح ولم يضرب حتى أنه ﷺ يكون في خدمة أهله إذا كان في بيته .

وكان ﷺ أبعد الناس عن الفحش والبذاءة وسوء الخلق وأقربهم إلى مكارم الأخلاق وأحسنها، وكان معيناً للحق ناصراً للمظلوم طاهر القلب والقالب زكي النفس والفؤاد لا يحمل الغل والحقد والبغضاء .
وكان ﷺ شجاعاً مقداماً يقول عنه أصحابه كنا في المعارك إذا حمى الوطيس نتقي برسول الله ﷺ، وكان متواضعاً لا يرى نفسه على أحد أبعد ما يكون عن الكبر والفخر والخيلاء ولا يحب التفاخر ولا أهله .
وكان ﷺ أجود الناس حتى كان أجود من الريح المرسله، وكان خير الناس للناس وأنصح الناس للناس وأتقى الناس لله وأقواهم به وأكثرهم

^١ رواه البخاري .

عبادة له، وكان يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم وكان يرى الناس أمامه سواء ولا يفضل أحداً على أحد حتى أهله ومن ذلك قوله ﷺ : (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)¹، وكان ﷺ عظيم الخلق يعفو عمن ظلمة ويصفح ويعطي من حرمه ويصل من قطعه، وكان نطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره عبيراً، وكان خلقه القرآن يقوم به الليل ويصوم النهار كثير الذكر والتوبة والاستغفار وهو من هو وقد غفر له ما تقدم من ذنبه ما تأخر، ولما كان يسأل عن ذلك يقول : (أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً)².

وكان ﷺ يعلم أصحابه وأمته كل شرائع الدين وينصح لهم ويجهد في ذلك ويحرص عليه غاية الحرص .

وكان ﷺ يسلم على الصغير والكبير ويرفق بالجميع ويرحم الكل ويسمع من صاحب الحاجة ويصبر على الأذى حتى من اليهود ويؤذي حق الجار ويكرم الضيف ومن ذلك أنه ﷺ كان يدخل عليه الضيف فيستضيفه وما عنده شيء فيرسل إلى أمهات المؤمنين واحدة واحدة فيجبهه كلهن : (والله ما عندنا إلا الماء) فيرسل إلى أحد الصحابة الكرام فيستضيف ضيف رسول الله ﷺ، وكان وهو من هو خير البشر يمر عليه الهلال ثم الهلال (الشهر تلو الشهر) لا يوقد في بيته ناراً حتى قال عنه أصحابه ما شبع رسول الله ﷺ من خبز قط ولا لحم ولو شاء لحيزت

¹ رواه البخاري .

² رواه البخاري .

له الدنيا، وكان ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها وكان أخوف عبد الله لله تعالى، وكان أوفى الناس وأحسنهم وفاءً وأكرمهم وأحفظهم للعهود والمواثيق والأمانات .

ومن ذلك لما رحل إلى المدينة مهاجراً أمر علياً رضي الله تعالى عنه أن يؤدي عنه الودائع والأمانات بعد هجرته ﷺ، وكان أوصلهم للرحم والقربات وأعرف الناس لحقوق الأرحام والأقارب .

وكان ﷺ لا يقول إلا حقاً يمازح أصحابه بكل حق، وكان ضحكه تبسماً، وكان يؤلف سريعاً لسماحته ورفقه وسعة صدره وطهارة قلبه ونقاوة أخلاقه ﷺ .

وكان ﷺ حريصاً على أمته ينبههم ويرشدهم ويأمرهم أن يتمسكوا بسنته وهدية ﷺ وفي نفس الوقت يحذرهم مما سيكون بعد موته فكان يقول لأصحابه وأمته : (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)^١. وكان يقول ﷺ : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنوخذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)^٢ ...

^١ رواه البخاري .

^٢ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد .

نظرة عامة :

وعموماً، كان ﷺ أفضل مخلوق وأحسن إنسان وأكرم نبي وخير رسول وآخرهم وخاتمهم وهو الشافع المشفع، قد جمع كل خصال الخير والبر فهو بذلك أفضل من وجد على وجه الأرض وأول من تفتح له أبواب الجنة وآخر الأنبياء والمرسلين وأفضلهم وسيد ولد آدم وصاحب الحوض والشفاعة وهي المقام المحمود .

ولذلك، لو أن الناس تمسكوا بالهدي النبوي وعضوا عليه بالنواجذ كما أمرهم ﷺ لما ضاعوا في خضم هذه الدنيا وفقدوا حلاوة الإيمان وعانوا وكابدوا كل المعاناة من ضياع دينهم وسنة نبيهم ولذة التمسك بها، حتى كثرت البدع والمنكرات والخرافات والشركيات بذلك الضياع وكثر في الأمة الابتداع حتى صار أقوى من الاتباع في كثير من الأحيان .
ورضيت الأمة بالقوانين والأنظمة الوضعية بدلاً من سنة نبيها سيد المرسلين ﷺ وهديه . وأقول ويقول كل غيور على الإسلام والمسلمين، أقول كلمة قيلت عشرات المرات وعلى مر السنين (لن يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها) كلمة لو وعيت وعقلت وطبقت لأدركنا تحقيق سنة نبينا وحبينا محمد ﷺ وهديه ولوصلنا إلى رضا رب العالمين ومن ثم إلى السعادة في الدارين ...

اللهم اجعلنا ممن أحب نبيك محمد ﷺ واتبع سنته وهديه إلى يوم الدين اللهم آمين اللهم آمين ...
وصلى الله على سيدنا ونبينا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، اللهم آمين ...

الخاتمة :

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفق كل مسلم للتمسك بالهدي النبوي والسنة المطهرة والبعد عن البدع ومنكرات الأخلاق والأهواء، اللهم آمين ...

المؤلف

في ١/٣/١٤٢١هـ

المراجع :

- ١ - كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) .
- ٢ - صحيح البخاري، ط دار الكتب العلمية .
- ٣ - صحيح مسلم، ط دار الكتب العلمية .
- ٤ - سنن أبي داود، ط دار الكتب العلمية .
- ٥ - سنن الترمذي، ط دار الكتب العلمية .
- ٦ - سنن النسائي، ط دار الكتب العلمية .
- ٧ - كبرى النسائي، ط دار الكتب العلمية .
- ٨ - سنن ابن ماجه، ط دار المعرفة .
- ٩ - مسند الإمام أحمد، ط دار إحياء التراث العربي .
- ١٠ - المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، ط دار الكتب العلمية .
- ١١ - رياض الصالحين، النووي، ط دار الكتب العلمية .
- ١٢ - جامع الأحاديث الكبير، السيوطي، ط دار الفكر .
- ١٣ - مختصر إتحاف السادة المهرة، البوصيري، ط دار الكتب العلمية .
- ١٤ - الأوامر والنواهي، ابن المبارك الموصلي، ط دار الكتب العلمية .
- ١٥ - التاج الجامع للأصول، منصور ناصيف، ط ٤ . دار إحياء التراث العربي .
- ١٦ - وكتب أخرى متفرقة .

فهرس

المقدمة	٤
الحقوق والواجبات	٧
أنواع الحقوق والواجبات	٨
الباب الأول — حقوق المسلم تجاه ربه :	
(التوحيد، التعظيم والتنزيه، الإسلام، الإيمان، الإحسان، العبادة بأنواعها، الإخلاص، التوكل على الله والتماس رضاه، الرضا بالقضاء والقدر، عدم الأمن من مكر الله، الحذر من الشرك القولي والفعلي)	١٠-٢١
الباب الثاني — حقوق المسلم تجاه نفسه :	
(الطهارة، النية، السعي للفضائل، القناعة والعفة والتعفف، النزاهة والمروءة، الحياء، الأدب، الأمانة، الوفاء، الرفق، الحلم والأناة، الصبر، الإستقامة، التقوى، الزهد والورع، إتقاء الشبهات، محاسبة النفس، البعد عن المحارم، اتباع السيئة بالحسنة، التوبة والإنابة، قسوة القلب، الإعراض عن الدنيا، أكل الحلال، حفظ الفرج والبطن واللسان، اكتساب الوقت، ذكر الله، قراءة وحفظ القرآن، الحذر من فتنة المال، التداوي حال المرض، الإقتداء بالنبي، الوفاء باليمين، القرع)	٢٢-٤٣
الباب الثالث — حقوق المسلم تجاه غيره، وهما نوعان :	
الفصل الأول - حقوق عامة لجميع البشر :	
(العدل، الغسل من الجنابة، الاستئذان، الاحترام والتقدير، قول الحق والصدق، الرفق والمسامحة، حسن المعاشرة، الرحمة	

والاحسان، التواضع، علو المهمة وذم الكسل، بر الوالدين وصلة الأرحام، حق الجوار، إكرام الضيف، الإحسان لليتيم وعدم التعدي عليه، الغيرة وصيانة الأعراض، هداية السبيل، الكرم والسخاء وعدم البخل، صدق المستشار، الستر، تأديب الولد، طلب العلم، الصمت، قبول الهدية، مكافأة صاحب المعروف، الصدق في البيع، قضاء الدين وأداء الرهن والعارية، تحمل الأذى ترك ما لا يعني، تجنب كثرة الضحك والسؤال، أكل الرشوة، عدم الظن، عدم الحسد والحقد، الفحش والبذاءة، تجنب الظلم والشح، الحذر من شهادة الزور، عدم النميمة والغيبة والبهتان، عدم التحريش والتفسيق، عدم الغش، عدم الكبر والفخر والخيلاء عدم الشماتة، عدم الجدل، عدم المن، عدم المطل، عدم الاحتكار عدم المكس، عدم ضرب الوجه) ٤٤-٧٢

الفصل الثاني - حقوق خاصة للمسلمين، وهي قسمين :

أ - الحقوق التي لعامة المسلمين :

(المساواة، التضحية والإيثار، التزاور، النصح، عيادة المريض، إفشاء السلام، تسميت العاطس، اتباع الجنائز، إجابة الدعوة، إبرار المقسم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التعاون والمساعدة تفريج الكرب، إقامة الحدود، إصلاح ذات البين، إعطاء من سأل بالله، بيعة الإمام، الوصية، عدم تشبه الرجال بالنساء والعكس، عدم الغلو والتشدد، تجنب النياحة، الحذر من الوقوع في أعراض المسلمين، عدم بغض الصحابة والصالحين)..... ٧٣-٨٤

ب - الحقوق الخاصة بالنساء :

٨٨-٨٤.....	بعض الحقوق التي لها على زوجها
	الباب الرابع - بعض المواضيع الهامة :
٩٠.....	الدين والأخلاق
٩١.....	نبذة عن أخلاق النبي الكريم ﷺ
٩٥.....	نظرة عامة
٩٦.....	الخاتمة
٩٧.....	المراجع
٩٨.....	الفهرس